مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة الحادية عشرة - العدد (132) | جمادى الآخرة 1438هـ / مارس 2017م

المتحدث الرسمي باسم الإمارة الإسلامية ذبيح الله المجاهد

يكتب عن ذكريات الشهيد الملا عبد السلام

«تقبله الله»

دونالد ترامب.. وحرب بلاده على أفغانستان

وأخيراً.. ترجّل الفارس

ثالثة الأثافي

حوار مع المسؤول الجهادي لولاية هلمند «الحاج الملا عبد المنان آخند» حفظه الله





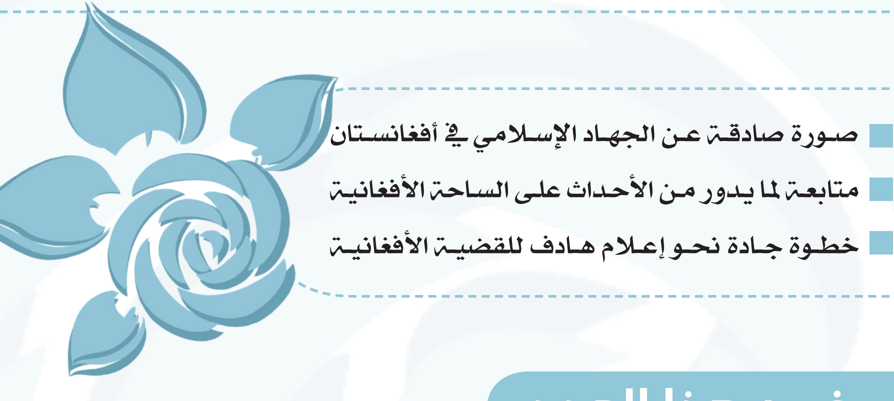




مجلة إسلامية شهرية
يصدرها المركز الإعلامي
لإمارة أفغانستان الإسلامية









- صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان
- متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية
- خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية

في هذا العدد:

موقع الصمود:
www.alsomood.com

تواصل مع الصمود:
alsomood1436@gmail.com

تويتر:
@alsomod4

الافتتاحية

التوحّش

لا يبدّل الهزيمة نصراً



قبل أيام قليلة مضت، ارتكبت قوات الاحتلال وقوات الحكومة العميلة الأفغان، فخلال 24 ساعة فقط، ارتقى 66 من المواطنين شهداءً جراء التي نفذها المحتلون وعملاؤهم في ولايات: (زابل، تخار، ميدان وردك، جُلّ الضحايا كانوا من الأطفال والنساء.

مجزرة مريعة بحق المدنيين
عمليات القصف الوحشي
فراه)، وغني عن الذكر أن

لم تكن هذه الجريمة الأخيرة، وليست الأولى بطبيعة الحال، فالمرضى في المساجد والنساء في البيوت والتلاميذ في المدارس وتجمعات هذا يعتبره الاحتلال هدفاً مشروعاً لقنابل طائراته وقذائف جنوده. ارتكبها المحتلون وعملاؤهم بحق الشعب الأفغاني منذ احتلال البلاد تدونها الحروف أو أن تحصرها دفّتي كتاب.

في المستشفيات والمصلين
الأعراس والعزاء؛ كل
وقائمة المجازر التي
أفظع وأبشع وأكبر من أن

والسؤال المطروح هنا: مالهدف الذي يرمي إليه الاحتلال من أبناء الشعب الأفغاني لاسيما الأطفال والنساء؟

وراء قصف المدنيين وقتل

إن السياسة الدموية اللاهثة لإلحاق الضرر بالمدنيين التي ينتهجها الاحتلال في أفغانستان، يرى فيها الأخير -حسب اعتقاده- أنها طوق النجاة الأخير الذي سينقذه من الغرق في محيط أفغانستان الهادر الغاضب. فعن طريق هذه السياسة الدموية المتوحشة، يسعى المحتل إلى:

1 - الضغط على المجاهدين واضطرارهم إلى الانسحابات من المناطق التي فتحوها وحققوا فيها انتصارات كاسحة، كما حصل في فتح ولاية قندوز الأول والثاني. فبعد أن تمكن المجاهدون من السيطرة على ولاية قندوز وهزيمة قوات العملاء على الأرض، هرع الاحتلال إلى قصف الولاية بشكل عشوائي وجنوني، مما حمل المجاهدين على الانسحاب؛ حرصاً منهم على سلامة أهالي الولاية من المدنيين، وخوفاً على أرواح أبناء شعبهم من محتلٍ مجرمٍ لا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة.

2 - الانتقام من أبناء الشعب الأفغاني الذين هم في الحقيقة قلب المجاهدين النابض، ودرعهم المتين، وحاضنتهم القوية، وقاعدة إمدادهم التي لا تنضب ولا تشيخ.

3 - إرهاب المواطنين وإشاعة الرعب في نفوسهم؛ لدفعهم إلى وقف دعم المجاهدين، وترك احتضانهم، والانفضاض عنهم، فبعد كل مجزرة يقترفها الاحتلال بحق المدنيين، تسارع الحكومة العميلة إلى الترويج إلى أن القصف كان لمحاربة مقاتلين من «طالبان» بالمنطقة، أو لادعاء أن جميع الشهداء هم من مسلّحي «طالبان».

لكن المواطنين المحليين وأهالي الضحايا يعلمون جيداً أن ما تدّعيه الحكومة العميلة ما هو إلا هُراء وأكاذيب صلعاء، وكم فضحتها أمام العالم صور الأطفال المُدمّاة وجوههم والنساء المسجّاة أجسادهن!

وفي الواقع، هذه السياسة البربرية لم تزد الشعب الأفغاني إلا حنقاً وغضباً واحتقاناً على المحتلّين وحكومتهم العميلة، ولم تزد المقاومة الأفغانية إلا عزماً وانتعاشاً بتدفق الدماء الجديدة في جسدها وروحها.

إن القصف والتخريب والتوحّش الذي يمارسه الاحتلال الأجنبي في أفغانستان قد يحسم معركة صغيرة في ساحة ضيّقة من سوح أفغانستان الواسعة، لكنه لا يحسم صراعاً برمته قائم منذ أكثر من عقد ونصف بين الحق والباطل، وقد يؤخّر هزيمة الباطل وانتصار الحق شيئاً ما، لكنه لا يقلبها أبداً أو يبدلها، فالحق ظاهرٌ عالٍ والباطل زاهقٌ سافل، طال الزمان أم قصر.



أجرى الحوار: زبير مسافر

حوار مع المسؤول الجهادي لولاية هلمند «الحاج الملا عبد المنان آخند» حفظه الله

قراءنا الأعزاء، في خضم الدعايات والإشاعات التي يطلقها المحتلون وإدارة كابول العميلة ضد مجاهدي الإمارة الإسلامية، لفّقوا هذه المرة بياناً مزوراً منسوباً للمسؤول الجهادي لولاية هلمند «الحاج الملا عبد المنان آخند» -حفظه الله- ونشروه عبر وسائلهم وأبواقهم الإعلامية، وقد جاء فيه: أن المسؤول الجهادي لولاية هلمند «الحاج الملا عبد المنان آخند» غير راضٍ عن القرارات الأخيرة الصادرة عن قيادة الإمارة الإسلامية وأنه أبدى مخالفته لأمير المؤمنين «الشيخ هبة الله أخندزاده حفظه الله».

كما ادعى القائد الشيوعي «جبار كارامان» قبل يومين أنه تمكن من إحداث خلافات عميقة في صفوف المجاهدين، واشترى ذمم كثير منهم، وأنهم سيعلنون استسلامهم والتحاقهم بمشروع السلام.

بهذه المناسبة استضفنا القائد الميداني والمسؤول الجهادي لولاية هلمند «الحاج الملا عبد المنان آخند» عبر الجهاز اللاسلكي لنناقش معه هذه المزاعم التي أطلقها العدو والتطورات الميدانية الأخرى؛ لنميط اللثام عن وجه العدو الكاذب ولتتضح للعالم حقيقة وسائل الإعلام المطبّلة والمرقعة للاحتلال وعملائه.

زبير مسافر: سماحة الوالي، قبل كل شيء نرحب بكم ونرجوا أن تكونوا بأتم صحة وعافية، وأن تكونوا ناجحين في شؤونكم الجهادية.

قبل أيام أشاعت المخابرات والمسؤولون الأمنيون في إدارة كابول العميلة شائعة مقتلكم، وهاهم اليوم لفقوا بياناً مزوراً ونسبوه إليكم، وجاء في هذا البيان: أنك غير راض عن القرارات الأخيرة لقيادة الإمارة الإسلامية من تغيير وإبدال المسؤولين الجهاديين لبعض الولايات، وكذا قيل فيه بأنه قد كثرت الخلافات والانشقاقات بين مجاهدي الإمارة الإسلامية، وأن صف الإمارة الإسلامية لم يعد واحدا، وغير ذلك من الترهات والأكاذيب الأخرى، ولعلكم شاهدتم هذا البيان، فما هو ردة فعلكم حول هذه المحاولات اليائسة للعدو؟

الحاج ملا عبد المنان اخند: نعم لقد سمعت من الإخوة أنه قد أشيعت هذه الشائعة، ولفقوا علي هذه الكذبة مع أنه لم يكن لي علم بها، والحقيقة أنه ما دامت روحي في جسدي وما دامت دمائي في عروقي فلن أتقاعس عن مقارعة المحتلين الصليبيين وأذنابهم إن شاء الله العزيز، ولن أكل ولن أمل عن الجهاد في سبيل الله، ولست مستعدا للكفاح أثناء المسؤولية الجهادية لولاية هلمند أو إمارة أخرى فقط، بل لو عزلتني القيادة وأصبحت مجاهداً عادياً وبقيت عندي بارودتي وجعبتي هذه فقط فبإذن الله أنا سأقاتل تحت راية الإمارة الإسلامية كفرد عادي، وسأواصل جهادي ضد المحتلين وعملائهم إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وأما بالنسبة لشائعة استشهادي ومقتلي وحتى إن قُتلت ومت لا ينبغي لكم أن تفرحوا وتحتفلوا بمقتلي، فلقد ربّت الإمارة الإسلامية جيلاً من القادة الأبطال والحمد لله، فلو قتلت أو مت سيأتي قائد آخر ويرفع راية التوحيد، إن المضحين لأجل دين الله هنا كثيرون ويقدمون خدمات جليلة لنصرة الإسلام وأهله، ولن يتحقق حلمكم بإحداث ضعف ووهن في صف الإمارة الإسلامية بسبب مقتل قائد من القادة الميدانيين إن شاء الله تعالى، بل سيظل صرحها شامخاً وسيستمر الجهاد ضد الاحتلال وعملائه، لأن الجهاد فريضة إلهية عظيمة على كل مسلم قادر عليه.

وأنا شخصياً أتمنى أن أسلم روحي لبارئها وقطرات دمائي وذرات لحمي منتشرة ومتناثرة على وجه الأرض، أقضي ليالي وأياماً في ساحات الوغى وجبهات القتال المحتدمة متمنياً أن يكرمني الله بشهادة مقبولة في سبيله، أتمنى أن يسقيني الله من جام الشهادة، ونسأل الله أن يتقبلني في عداد الشهداء.

أنا أرحب بالشهادة في سبيل الله في أي وقت وأشتاق إليها، وأخوض غمار المعارك طلبا للشهادة، ولكن والله عار عليهم أنهم يروجون خبراً كاذباً عن مقتل قادة المجاهدين أربع أو خمس مرات، فعليهم أن يستحيوا وأن يكفّوا عن تلفيق التهم والإفتراءات وللأسف بعض وسائل الإعلام لا هم لها إلا نشر الأكاذيب وبث الدعايات التي ينفخ فيها المحتلون وعملاؤهم.

وأما ادعاءهم بأن هناك خلافات ومشاكل حدثت بيني وبين قيادة الإمارة الإسلامية فهذا كذب صراح، والحمد لله إني أقدم الخدمات الجهادية تحت راية الإمارة الإسلامية ولحد الآن لم أتصور يوماً ما هذه الأشياء، وإن استأمر علي من هو أدنى مني سأطيعه ولن أنازعه، فضلاً عن القيادة الحالية للإمارة الإسلامية والذين هم أساتذتي وأمرائي وبايعتهم على السمع والطاعة، وسأفي بها إن شاء الله ما لم أر كفراً بواحاً.

فليس لي أي اعتراض على قراراتهم، بل ليست عندي إرادة الخلاف معهم أصلاً، وأسأل الله أن لا يوفقني لذلك ماداموا ثابتين على الحق، بل إن رأيت هناك أحداً يسعى لإحداث الفرقة وإثارة الخلافات بين صفوف المجاهدين، سأسعى أولاً إلى إصلاحه بالرفق واللين بكل ما أملك عن طريق النصح والإرشاد، فإن لم يغنه النصح فسأقومه بالسيف والقوة، وإن شاء الله لن تحدث خلافات وانشقاقات في صف الإمارة المرصوص مادامت القيادة متمسكة بالحق، فأطمئن المسلمين أن صف الإمارة الإسلامية ليس به خلافات ونزاعات، بل هذه مجرد شائعات وافتراءات وهي جزء من الحرب الإعلامية الدعائية التي يتولى اختراعها المحتلون وأذنابهم ثم يحولونها إلى أوليائهم من وسائل الإعلام، لأنهم لما انهزموا في الحرب العسكرية لم تبق لديهم حيلة سوى نشر الأكاذيب والترهات والشائعات عبر وسائل الإعلام.

زبير مسافر: قال القائد الشيوعي جبار كارامان في تصريحاته الأخيرة لوسائل الإعلام: أنه تمكن من إحداث خلافات وانشقاقات داخل صفوف مجاهدي ولاية هلمند، واشترى ذمم كثير منهم،

وسينضم الكثير منهم إلى مشروع السلام، فهل هذا الإدعاء يمت إلى الحقيقة بصلة؟ وبما أنكم موجودون في الساحة فهل شعرت بمثل هذه التحركات ؟

الحاج ملا عبد المنان اخند: والله أنا أستحيي أن ألقب الشيوعي "جبار" بـ قهرمان (البطل)؛ لأن الأبطال لا يكونون كذبة، وأما جبار فامتهن الكذب، وهرب من ميدان المعركة وجعل يلفق الافتراءات والدعايات وينشرها عبر وسائل الإعلام بكل وقاحة، يا للعار! لا يستطيع الصمود أمام المجاهدين الأشاوس فصار يهذي ويكذب بكل صراحة، إنه لا يريد بهذه الدعايات والأكاذيب إلا بلبلة وتشويش أذهان المسلمين والمجاهدين، ويحاول حرف الرأي العام عن هزائمه.

إن الشيوعي "جبار" قد طلب النجدة من أسياده الأمريكان فأمدّوه بالوسائل والمعدات العسكرية، لكنه واجه الهزيمة الساحقة على أيدي المجاهدين، وهو الآن يحاول إرضاء أسياده ومموليه بمثل هذه الترهات والأكاذيب وإلقاء الستار على انهزاماته وانكساراته.

نعم الأعداء كلهم وعلى رأسهم المحتلون حاولوا كثيراً وأنفقوا أموالاً باهظة في سبيل إحداث الخلافات بين المجاهدين، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، والحمد لله ونراهم الآن يائسين من النجاح في هذه المؤامرة المشؤومة.

وأؤكد وأطمنكم أنه لم يلتحق أحد من المجاهدين بما يسمى (مشروع السلام) ولن يلتحق بإذن الله، بل سنواصل جهادنا وقتالنا حتى طرد الاحتلال الأجنبي من بلادنا العزيزة.

زبير مسافر: ما بال القادة والمسؤولين الأمنيين لإدارة كابول العميلة يهربون من مواجهة المجاهدين في الميدان العسكري، وفي نفس الوقت يشنون حرباً إعلامية شعواء ضد المجاهدين، فقد شهدنا في الفترة الأخيرة سيلاً من التهم والافتراءات وجهها الأعداء للامارة الإسلامية على مستوى ولاية هلمند فقط، فما رأيكم لماذا ينشر العدو هذه الأكاذيب والإشاعات؟ هل كثرت ضغوط الحرب على العدو في هلمند أم هناك أسباب أخرى؟

الحاج الملا عبد المنان آخند: طبعاً كما قلت لقد توسعت عمليات المجاهدين في ولاية هلمند، ويواصل المجاهدون الأبطال عملياتهم الجهادية ببطولة وإقدام -ولله الحمد- رغم البرد القارس وتساقط الثلوج وهطول الأمطار، واجه العدو فيها هزيمة نكراء وتكبد خسائر فادحة.

وسارع المحتلون إلى نجدتهم إلى مديرية سنجين، لكنهم لاذوا بالفرار لما أثخن المجاهدون فيهم وقتلوا عدداً من الجنود الأمريكيين، ولا زالت تلك المناطق تخضع لسيطرة المجاهدين، وجثث العملاء متناثرة في الشوارع والطرقات، فالعدو يريد ببث مثل هذه الأكاذيب والشائعات رفع معنويات المحتلين وعملاءهم الذين انهزموا أمام ضربات المجاهدين وهربوا من المنطقة، ويحاولون ضرب معنويات المجاهدين.

زبير مسافر: سماحة الوالي في الأيام الأخيرة قامت طائرات المحتلين بقصف مناطق سكنية في مديرية سنجين بولاية هلمند مما أدى إلى استشهاد ما يزيد عن 25 مدنياً بينهم نساء وأطفال، وبعد القصف ادعى المسؤولون الأمنيون لإدارة كابول بأن طالبان هم الذين استُهدِفوا في هذا القصف، وأن القتلى والجرحى كانوا من المجاهدين وليسوا من المدنيين وعوام المسلمين، فما هي معلوماتكم عن هذه المجزرة لو تفيدونا باختصار؟

الحاج الملا عبد المنان اخند: هذا مما لاشك فيه أنهم قصفوا أربعة منازل في المنطقة وألقوا عليها القنابل، على الرغم من أنها كانت بعيدة عن ساحة المعركة، ولم يكن للمجاهدين أي تواجد هناك ولم تكن هذه المنازل قريبة من خط النار ومواقع الرباط ومقرات المجاهدين، لكنهم قاموا بقصفها وإبادتها وقد تم نشر صور الضحايا وحديث أهاليهم في صفحات التواصل الاجتماعي، ويزيد عدد الشهداء على 30 شهيداً، إضافة إلى المصابين والجرحى، وقد كان هؤلاء كلهم مدنيون عزل، كما اعترفت منظمة "يونما" في تقريرها فيما بعد، ولم يعد يخفى على أحد في هلمند أن الضحايا كلهم كانوا من المدنيين الأبرياء.

وإني أؤكد أنه لم يقتل في قصف الأمريكيين ومداهماتهم الأخيرة إلا مجاهد واحد، وأما خسائر عوام المسلمين

فبالعشرات، وإننا ندعو الصحفيين والإعلاميين ليأتوا إلى المنطقة ويشاهدوا خسائر المدنيين بأم أعينهم.
وأما ادعاء تمركز المجاهدين في المنازل فما هو إلا كذب صراح ومحاولة فاشلة يكررها المحتلون كل مرة لتبرير أمثال هذه الجرائم البشعة.
أي حاجة للمجاهدين في التخندق في المنازل السكنية والأراضي الواسعة تخضع لسيطرتهم؟ ولئن سلّمنا بأن المجاهدين تخندقوا فيها، فمن أعطاكم حق قصفها وتدميرها على ساكنيها من الأطفال والنساء والشيوخ؟ والحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن المحتلين الصليبيين يستلذون بسفك دماء الأبرياء الأفغان وقصف منازلهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

زبير مسافر: لقد شن المجاهدون هجمات واسعة على مقرين في مديرية سنجين، أدت إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف العدو، وأحكم المجاهدون سيطرتهم على مناطق واسعة، وفي أثناء المعركة تم أسر الجنود المصابين من قبل المجاهدين ثم أطلقوا سراحهم وسلموهم إلى منظمة الصليب الأحمر لتلقي العلاج، فما هي رسالتكم لأولئك الجنود الذين لازالوا واقفين في صفوف الأعداء ويصرّون على محاربة المجاهدين؟

الحاج الملا عبد المنان آخند: لقد أثبتنا عملياً أننا نعامل الأسرى معاملة حسنة وإنسانية، والذين يستسلمون أمام المجاهدين نكرمهم ونوصلهم إلى بيوتهم سالمين، والتقارير المرئية متوفرة على مواقع الإنترنت عنهم، وإننا نطمئن الجنود الذين لازالوا في صفوف الأعداء أنكم إن استسلمتم أمام المجاهدين سنخالقكم بخلق حسن ونعاملكم معاملة حسنة، فكفوا بأسكم عنا سنكرمكم ونودعكم إلى منازلكم آمنين ولن يمسهم أحد بسوء إن شاء الله.
وأذكرهم بأن المحتلين وأكابركم يدفعونكم إلى فوهة الهلاك ويخدعونكم بالإغراء والإطراء، ولا تهمهم حياتكم، بل يسوقونكم عنفاً إلى المعركة كقطعان البهائم، وقد شاهدتم غدرهم لكم، حيث تبرؤوا وتخلوا عنكم ولاذوا بالفرار وتركوكم تحت حصار المجاهدين في عدة مواضع.
وأنا شخصياً أطالب هؤلاء بأن استسلموا أمام مجاهدي الإمارة الإسلامية، نكرمكم ونودعكم ونوصلكم إلى منازلكم وأقاربكم بخير وأمان إن شاء الله.

زبير مسافر: إن المجاهدين في ولاية هلمند يواصلون قتالهم في عدة محاور، فهل توسيع محاور القتال أثر على تقليل عدد المجاهدين المقاتلين؟ كما أنه بين فينة وأخرى يتبجح المحتلون أنهم سيرسلون ثلاثمائة جندي إضافي إلى ولاية هلمند، فهل يوجد هناك تأثير لهذا الاعلان على معنويات المجاهدين؟

الحاج الملا عبد المنان آخند: الحمد لله إن معنويات مجاهدي ولاية هلمند مرتفعة وهممهم عالية وعزائمهم قوية أرعبوا العدو وأربكوه، حتى إنه يكذب ويدعي بكل وقاحة أنه قد اجتمع إلى ولاية هلمند مجاهدو أفغانستان كلها، مع أننا لم نحشد إلا مجاهدي ومجموعات مديرية واحدة فقط، إن المجاهدين يقاتلون بمعنويات وهمم عالية، وإني عندما أتفقدهم وألتقي بهم أقول لهم: إن كنتم متعبين مرهقين أو كنتم في مشقة ولعل السهر طال بكم، فارجعوا إلى نقاط الاستراحة وسيتقدم الإخوة الآخرون إلى جبهات القتال.
لكنهم يرفضون الرجوع ويقولون نحن لم نكل ولم نمل ولم نتعب وسنواصل جهادنا ونرجو النصر من الله عز وجل، هذا هو حال المجاهدين المرابطين في خنادق القتال، وأما المجاهدون المنتظرين في المقرات ومعسكرات التدريب فقد أتعبوني فإنهم يصرون علي ويقولون متى ستذهب بنا إلى خط النار؟
وأنا أصبّرهم وأقول لهم اصبروا سيأتي الأوان للحاقكم بالجبهات، اصبروا حتى تتغير الأجواء وتتوسع عمليات المجاهدين.
وأما تبجح المحتلين وإعلانهم عن إرسال ثلاثمائة جندي إضافي إلى ولاية هلمند، فأقول لهم: أيها الأمريكيون إن كنتم تظنون أنكم ستخوفون المجاهدين، وستوهنون عزائمهم وستزلزلون أقدامهم وترعبونهم فاعلموا أنه قد جاء إلى ولاية هلمند خمسة وثلاثين ألف جندي، لكنهم لم ينتصروا ولم يغنوكم شيئاً، فماذا سيفيدكم ثلاثمائة جندي؟
القصف، والقتل والمداهمات والطائرات والصواريخ والدبابات وكل أنواع القوة والاضطهاد جربتموها في أفغانستان خلال الأعوام الماضية لكنكم ما جنيتم منها سوى الخزي والعار والهزيمة.
وإن شاء الله لتنهزمنّ ولتولنّ الدبر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

* * * *

بيان الإمارة الإسلامية بمناسبة استشهاد حاكم ولاية قندوز الحاج الملا عبد السلام آخند

«رحمه الله»

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا). الأحزاب-الآية 23.

استشهد حاكم الإمارة الإسلامية لولاية قندوز الأخ المجاهد الملا عبد السلام في غارة جوية لطائرة بدون طيار أمريكية، وذلك بتاريخ 29 جمادى الأولى 1438 هـ الموافق لـ 26 فبراير 2017 بضواحي مديرية دشت آرجي التابعة لولاية قندوز.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

بما أن الشهادة هي الدرجة الرفيعة التي تمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالها كثيرا من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من أمثال عمر، وعثمان، وعلي، وحمزة وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم، فإننا نرى استشهاد البطل الملا عبد السلام آخند ونيله هذا المقام الرفيع علامة لسعادته وقبول مساعيه عند الله عز وجل بإذن الله.

فكما روى الإمام بخاري رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم حارثة بنت النعمان، وقد قتل ابنها معه يوم بدر، فسألته أين هو؟ قال: "إنه في الفردوس الأعلى".

ندعو الله عز وجل أن يتقبل شهادة الشهيد بإذن الله الملا عبد السلام آخند ويتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم الصبر والسلوان لعائلته، وأهله ولمجاهدي الإمارة الإسلامية وأن يعطيهم الأجر والثواب.

لقد كان فاتح قندوز الملا عبد السلام آخند يعتبر الشهادة من أسمى أمانيه، وإن استشهاده لن يضعف صف الإمارة الإسلامية، بل سيقويه أكثر وسيأتي مئات الشباب المبارزين بدلا منه دفاعا عن الدين والبلاد.

لقد ربى الحاج الملا عبد السلام آخند آلاف المجاهدين تحت قيادته وسيمضي كل منهم على دربه إن شاء الله، وسيدافعون عن دينهم ووطنهم وحريتهم بكل قوة.

لقد قدم الشهيد الملا عبد السلام آخند خدمات جليلة في صفوف الإمارة الإسلامية بكل إخلاص وصدق وطاعة كاملة، وعانى كثيرا من المتاعب، والتكاليف في السجون، وأدى مسؤوليته بأفضل شكل حتى آخر لحظة في حياته.

إن الإمارة الإسلامية لن تنسى أبداً الخدمات والتضحيات التي قدمها هذا البطل المغوار، بل ستوصي كل مجاهد باتباع سيرة الشهيد الملا عبد السلام آخند.

إمارة أفغانستان الإسلامية
٣٠/٥/١٤٣٨ هـ ق
٩/١٢/١٣٩٥ هـ ش – 27/2/2017 م



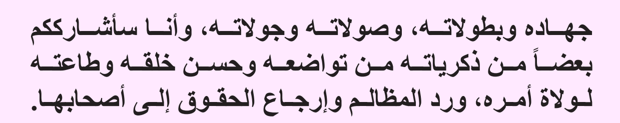
المتحدث الرسمي باسم الإمارة الإسلامية ذبيح الله المجاهد يكتب عن ذكريات الشهيد الملا عبد السلام «تقبله الله»

رحل الشهيد الملا عبدالسلام للأبد، إنه لن يعود إلى هذه الحياة الفانية مرة أخرى، لكنه ترك وراءه دروساً في البطولة والفداء، والحنان والرحمة وحسن الخلق.

إن القتل في سبيل الله فوزٌ عظيم وفلاحٌ نهائي، لأنه ربح التجارة مع الله والتي لا تقبل الخسارة أبداً.

إن قادتنا الشهداء والأحياء كلهم لهم مواقف عظيمة في نصرة الإسلام والمسلمين، وصفات حسنة طاهرة؛ كالغيرة والإباء والبطولة، ولكن بعضهم أُكرِموا بخصائص لا يملكها الآخرون، ومن هؤلاء بطلنا الراحل الملا عبد السلام تقبله الله.

لقد أفنى البطل حياته كلها في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه وأبلى بلاءً حسناً إلى أن ارتقى شهيداً مضرجاً بدمائه الزكية الطاهرة بصاروخ صليبي أمريكي نحسبه كذلك والله حسيبه. وقد كتب الإخوة الآخرون عن



جهـاده وبطولاتــه، وصولاتــه وجولاتــه، وأنــا سأشــاركـكم بعضـاً مـن ذكرياتـه مـن تواضعـه وحسـن خلقـه وطاعتـه لـولاة أمـره، ورد المظالـم وإرجـاع الحقـوق إلـى أصحابهـا.

السرعة في تلبية حاجات الأهالي:

كان الشـهيد المـلا عبـد السـلام حنونـاً عطوفـاً علـى الشـعب المسـلم. وذات مـرة شـكا لـي أحـد الشـيوخ مـن مدينـة قنـدوز، أن مسـجد القريـة الـذي يـدرس فيـه قرابـة 60 طفـلاً، نزلـت فيـه مجموعـة مـن المجاهديـن، وقـد تعطلـت بسـبب ذلـك دروس أطفالهـم، وبمـا أن المسـجد وسـط القريـة؛ فلـم تعـد النسـاء تسـتطيع الخـروج لإحضـار المـاء.
رفعـتُ هـذه الشـكوى إلـى المـلا عبـد السـلام تقبلـه الله، فأجابنـي بـأن أحـداً لـن يـرى هـؤلاء المجاهديـن فـي هـذه القريـة إلـى العصـر.
ولمـا اتصلـت بأهالـي القريـة غـداً، قالـوا لـي بـأن المجاهديـن ارتحلـوا عـن مسـجد قريتنـا.

عدم الاهتمام بالقومية والعصبية:

ولايـة كنـدوز تعتبـر "أفغانسـتان صغيـرة"؛ حيـث يقطـن فيهـا قبائـل وعرقيـات مختلفـة مـن التاجـك والأوزبـك والبشـتون والعـرب والتركمـان وغيرهـم، وينبغـي لمثـل هـذه المنطقـة أن يكـون المسـؤول عليهـا نزيهـا مـن العصبيـات القوميـة والقبليـة. كان المـلا عبـد السـلام تقبلـه الله لا يعـرف أحـداً بالعرقيـة والقوميـة، وكان إنسـانا صالحـاً ومخلصـاً، متحليـاً بالتقـوى (المعيـار الإلهـي للتفـوق والفضـل).
اتصـل بـي مواطـن مـن مديريـة علـي آبـاد، وقـال أنـه منـذ مـدة نشـبت خلافـات بينهـم وبيـن إمـام القريـة، والأكثـرون لا يريـدون الصـلاة خلفـه، وعـدة مـرات أرادوا ترحيـل الإمـام، وبمـا أنـه ينتمـي لقبيلـة البشـتون والمؤتمـون أكثرهـم مـن قوميـات أخـرى، والإمـام يروعهـم باسـم المجاهديـن ويواصل إمامتـه للنـاس وهـم لـه كارهـون.
اتصلـت بالمـلا عبـد السـلام عاجـلا فطمأننـي بأنـه سـيجري تحقيقـات شـاملة حـول الأمـر، وفـي اليـوم الثانـي اتصلـت بأهالـي القريـة فأخبرونـي، بـأن الإمـام طلبـه والـي ولايـة كنـدوز المـلا عبـد السـلام، وقـام بترحيلـه مـن المسـجد إلـى مسـاء اليـوم.

كندوز في المركز الأول:

فـي عـام 2009 الميـلادي كانـت إدارة كابـول العميلـة تجـري انتخابـات، وقـد تـم شـن سـبعمائة هجـوم علـى العـدو فـي جميـع أنحـاء البلـد، 90 منهـا كانـت فـي ولايـة قنـدوز، وفـي المسـاء رتبنـا تقريـراً ونشـرناه، وممـا جـاء فيـه أن ولايـة قنـدوز حـازت علـى المركـز الأول فـي الهجمـات الجهاديـة.
ولمـا رأى الحـاج المـلا عبـد السـلام آخنـد تقريـر تقـدم ولايـة قنـدوز فـي العمليـات الجهاديـة، اتصـل بـي، وقـال: لمـاذا



قلتـم هـذا؟ فلقـد قـام المجاهـدون فـي الولايـات الأخـرى أيضـاً بعمليـات جهاديـة نوعيـة، أصابهـم الظمـأ والنصـب وتحملـوا المشـقات والتعـب وقدمـوا تضحيـات جسـام فـي سـبيل الله، فـلا قـدر الله لا يتسـبب هـذا التقريـر ليـأس المجاهديـن واسـتياءهم.
فطمنتـه وقلـت لـه بأننـا إنمـا قمنـا بهـذا العمـل للتنافـس والمسـابقة فـي الخيـرات، ولـم نبخـس حـق أحـد مـن المجاهديـن، ولكـن تبيّـن لـي مـن كلامـه أنـه قـد اسـتثقل عليـه هـذا التقريـر تواضعـا واسـتكانة منـه لإخوانـه المجاهديـن.

طاعة ولاة الأمر:

واجـه الحـاج المـلا عبـد السـلام تقبلـه الله حادثـاً فـي ولايـة قنـدوز، حيـث قـام المجاهـدون بعمـل مـا دون اسـتئذان واسـتشارة المسـؤول الجهـادي المـلا عبـد السـلام تقبلـه الله، علـى الرغـم مـن أن العمـل كان جائـزاً شـرعاً إلا أنـه تـم قبـل استشـارة قيـادة الإمـارة الإسـلامية.
فاتصـل بـي المـلا عبـد السـلام بسـرعة وطلـب المشـورة حـول الأمـر، وقـال لـي: بأنـي حزنـت لهـذا الأمـر كثيـراً، ولـم يجـيء حتـى الآن علـي مثـل هـذا اليـوم الحزيـن، وكان يسـتغفر الله عـز وجـل ويقـول وقعنـا فـي معصيـة بيّنـة بسـبب عصيـان القيـادة.
فطمنتـه وقلـت لـه أنـه لـن تكـون مشـكلة إن شـاء الله، وأنـا سـأوصل الموضـوع لأميـر المؤمنيـن أو نائبـه و أخبرهـم بأنـك لـم تكـن علـى علـم بـه.
وباختصـار فقـد كان المـلا عبـد السـلام تقبلـه الله رمـزاً للتقـوى والإخـلاص والشـجاعة والطاعـة، وكان القتـل فـي سـبيل الله مـن أغلـى وأسـمى أمانيـه، كان يلقـب بــ (بريالـي) "الفائـز" ففـاز بالشـهادة فـي سـبيل الله. ولقـد خلـق الله الإنسـان وعمّره ليبتليـه، فمـن ينجـح فـي مراحـل مـن حياتـه يكرمـه الله بالقتـل فـي سـبيله، وأظـن أن المـلا عبـد السـلام تقبلـه الله نجـح فـي اختبـار حياتـه، وفـاز وتفـوق فيـه، فأكرمـه الله بالشـهادة فـي سـبيله ورفعـه إلـى الفـردوس الأعلـى ونعيـم جنـان الخلـد مـن الدنيـا الفانيـة المتعبـة، نحسـبه كذلـك والله حسـيبه
نسـأل الله سـبحانه وتعالـى أن يحفـظ سـائر قادتنـا وأمرائنـا، وأن يتقبـل الحـاج المـلا عبـد السـلام فـي عـداد الشـهداء وأن يعـوض الإمـارة الإسـلامية خيـراً منـه. اللهـم ارزقنـا حبـك وحـب نبيـك والإخـلاص والشـجاعة والبطولـة والفـداء لدينـك. وصلـى الله علـى خيـر خلقـه محمـد وعلـى آلـه وأصحابـه أجمعيـن. آميـن يـاربَ العالميـن.

وأخيراً..
ترجّل الفارس



بعد رحلة امتدت أكثر من عقدين من الزمن، بعد التعرض للعديد من الابتلاءات والمحن، بعد تحمل المشاق وتجشم الصعاب، بعد صبر ومصابرة وصمود وثبات، بعد جهاد ورباط، بعد صراع وقراع مع أعداء الله الصليبيين المعتدين، بعد النكاية فيهم وإذاقتهم الويلات، بعد انتصارات باهرة وفتوحات مبينة، بعد تربية وتدريب آلاف من المجاهدين، هاهو البطل الهمام والأسد الضرغام والمغوار المقدام الحاج الملا عبد السلام "بريالى" (تقبله الله) يرتقي شهيداً في غارة أمريكية صليبية، وذلك في 29 من جمادى الأولى عام 1438 الهجري في مديرية دشت أرتشي بولاية قندوز.

المصاب جلل والرزء عظيم، ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

الكلم بفقده كبير، والجرح بفراقه غائر، في القلب غصة، وفي الروح حرقة، وفي العين ألف دمعة.

لو كان ينفع للعليل غليلُ
فاض الفرات بمدمعي والنيلُ
خطبٌ له كل الخطوب تقاعست
وبكى لمعظم وقعه جبريل
أفديه من فادٍ شريعةَ أحمدٍ
بالنفس حيث الناصرون قليل

الملا عبد السلام "بريالى":

الملا عبد السلام الملقب "بـ بريالى" (الفائز) البالغ 37 ربيعاً من عمره، من ولاية زابل، انتقلت أسرته قبل مولده إلى شمال البلاد قندوز، واستوطنوا مديرية "دشت آرتشي". كان أباً لطفلتين تيتّمتا برحيله رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

تلقى رحمه الله الدروس الإبتدائية في مسجد القرية والمدارس القريبة، ولما تأسست حركة



طالبان انضم لها وجاهد تحت رايتها.
ولما بدأت نشاطات المجاهدين ضد الاحتلال الأمريكي كان من أوائل المجاهدين الذين اجتمعوا في قندهار وزابل ورتبوا الصفوف من جديد لمقارعة العدو الصليبي المعتدي.
وبسبب مهاراته القتالية و تفوقه في العمل العسكري جذب انتباه قيادة الإمارة الإسلامية فعينوه مسؤولاً جهادياً على ولاية قندوز الشمالية، وبعد زمن من الجهاد والتضحيات وقع في الأسر، ولبث في السجن ثلاث سنوات، ولما منّ الله عليه بالخروج من السجن، عاد إلى جبهات القتال ليكمل المسيرة فتمّ تعيينه مرة أخرى على ولاية مزار شريف ثم على ولاية قندوز، فجعل المنطقة كلها جحيما على القوات المحتلة وأذنابهم.
إن الملا عبد السلام هو القائد الناجح الذي قارع أعداء الله المدججين بأفتك وأحدث أنواع الأسلحة، فحشد جموعاً من العرقيات المختلفة وزرع في قلوبهم حب الجهاد والموت في سبيل الله وربّاهم على نصرة الإسلام والمسلمين، وبسبب دهاء وحنكة الشهيد الملا عبد السلام لم ينجح العدو رغم المحاولات المتكررة باستعادة السيطرة على المناطق التي فتحها المجاهدون.
لقد تمكّن الملا عبد السلام في فترة وجيزة مرتين من فتح مدينة قندوز وإحراز الكثير من الغنائم والأسلحة والتجهيزات العسكرية، وتحرير الأسرى و تكبيد الأعداء خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وكان لفتح مدينة قندوز أثراً كبيراً على انهيار معنويات العدو، فحدثت بينهم خلافات عميقة، وفقدوا الثقة فيما بينهم، والجيش الذي لقنه الملا عبد السلام دروساً لا يستطيع إلى الآن الصمود أمام المجاهدين.
وكما أنشأ الملا عبد السلام رحمه الله معسكرات تدريب للمجاهدين في ولاية قندوز، أنشأ مدارس ومعاهد شرعية لتعليم أطفال المسلمين.
و لم يكن الملا عبد السلام رحمه الله قائداً عسكرياً ناجحاً فقط بل كان صاحب نفوذ واسع في المنطقة، التفّ حوله أهالي قندوز بكل أطيافهم.
ويقول الإخوة الذين عايشوه أنه كان عابداً زاهداً، يقضي كثيراً من الأيام وهو صائم، و يداوم على صلاة الليل، ويذكر الله على كل أحيانه. الشفقة والتواضع وحسن المعاشرة وحسن الخلق، كانت من سماته، وكان جرئياً مقداماً، يتنزه عن المال العام، وكانت تأتيه نفقة منزله من حانوت يجلس فيه شقيق له.

محاولات استهداف الملا عبد السلام:

لقد واصلت أمريكا قصفها العشوائي الهمجي على منازل المدنيين وقراهم في ولاية قندوز بغية استهداف الملا عبد السلام، وقتلوا العديد من المدنيين الأبرياء العزل، وأعلنوا أربع مرات عن مقتل القائد الملا عبد السلام، وفي كل مرة لما كان الشهيد يجري الحوار نفياً لادعاءاتهم كان يتمنى الشهادة ويود القتل في سبيل الله، ويسأل الله الشهادة، وفي المرة قبل الأخيرة سجل هذه الكلمات الخالدة وصدق الله فصدقه نحسبه كذلك ولانزكي



على الله أحداً:
(القتل في سبيله تعالى من أسمى أمانينا وأغلاها، ولقد عاهدنا الله أننا سنبذل أرواحنا في سبيلك ابتغاء مرضاتك. وليعلم العدو أن في المجاهدين مئات بل آلاف الرجال ينتظرون الشهادة في سبيل الله بفارغ الصبر ويتسابقون إليها).

و إن ظن الأعداء أنهم سينعمون بحياة آمنة بعد رحيل الملا عبد السلام تقبله الله، أو أنه سيحدث وهن وضعف في صفوف المجاهدين بسبب رحيل القادة واستشهادهم، فلا والله، وإننا نريد أن نقرع أسماعهم بكلمات للقائد الشهيد الملا عبد السلام في حوار له مع إذاعة صوت الشريعة:
(إن قتل إخواننا في سبيل الله يشحذ عزائمنا ويُعلي هممنا ويقوي إيماننا ويشعل جذوة الجهاد ويحيي حب الشهادة في قلوبنا، إن تضحياتنا تجيء لنا بالإنتصارات وتنجي المؤمنين المستضعفين والشعب المنكوب المضطهد من شر الظلمة المتجبرين، وإن شاء الله ستكون هذه التضحيات سبباً لهزيمة المحتلين المتغطرسين وطي بساط الاحتلال من بلادنا الطاهرة.
إن هذا الصرح الجهادي لم يسقط ولم يضعف بمقتل الأمير الملا أختر منصور تقبله الله، بل قوي واشتد وتماسك، فإذا لم تحدث برحيل هؤلاء القادة الأفذاذ ثلمة في هذا البنيان فأولى أن لا تحدث بذهابنا ومقتلنا.
فعلى العدو أن لا يظهر الشماتة لأن الإمارة الإسلامية قد ربت أجيالاً من القادة يحملون الراية واحداً تلو الآخر ولن يتركوها للسقوط إن شاء الله لأن المأسدة لا تخلو من الأسود). انتهى كلامه رحمه الله.
وليعلم أعداء الله أن دماء الشهيد الملا عبد السلام تقبله الله لن تذهب هدراً، بل سيأخذ المجاهدون الأشاوس والإستشهاديون الأبطال بثأره من العدو المحتل والعملاء إن شاء الله.
وستظل دماءه نبراساً على طريق الجهاد تستنير به الأجيال القادمة ووقوداً يدفع عجلة الجهاد نحو الأمام. وقد أعلن بعد مقتله بيوم العشرات من طلاب الجامعات عن النفير إلى ساحات الجهاد وسجلوا أسماءهم في كتائب الإستشهاديين.

لقد نال الملا عبد السلام أغلى أمانيه وأسمى ما كان يسعى له فقد تجشم الصعاب، وتقحم المهالك وأفنى جميع عمره في جبهات القتال وثغور الجهاد، وخاض غمار الحروب طلبا للشهادة وبحثاً عنها فرزقه الله الشهادة مقبلا غير مدبر، وارتقى شهيدا بصاروخ صليبي أمريكي.
لقد ارتقى تقبله الله متضرجا بدمائه الطاهرة الذكية ومات كما يموت الرجال في ساحات النزال، فهنيئاً لك هذه الكرامة بعد رحلة طويلة من الابتلاءات والمحن والصبر والجهاد والرباط ورحمك الله يا عبد السلام وتقبلك في عداد الشهداء وأسكنك الفردوس الأعلى من الجنة وألحقنا بك في عليين، وسلام على روحك في الخالدين.



ثالثة الأثافي

■ عرفان بلخي

في الأونة الأخيرة رفع مجلس الأمن الدولي العقوبات المفروضة على حكمتيار، مما يمهد الطريق لعودته إلى البلاد، وكتبت إحدى الصحف بهذه المناسبة أن "مجلس الأمن يبيّض صفحة جزار كابول".

وُضِع اسم حكمتيار على قائمة العقوبات الدولية بقرار من مجلس الأمن عام 2015م، وصنفته الولايات المتحدة إرهابياً عام 2003م، ووضعت الأمم المتحدة اسمه على القائمة السوداء.

لكن طلبت الحكومة الأفغانية رفع العقوبات المفروضة عليه ضمن اتفاق سلام مع جماعته في سبتمبر/

أيلول العام الماضي، وكان ينص الاتفاق على إخراج اسم حكمتيار وأعضاء جماعته من اللائحة السوداء الدولية، إلى جانب إنشاء ثكنة خاصة بهم في كابول، ليتمكنوا من الإقامة فيها بعيش وأمان، مع إمكانية استفادتهم من الدعم الحكومي، وإطلاق سراح أعضاء الحزب من السجون كما يقضي الاتفاق بعدم خضوع حكمتيار لأي محاكمات سياسية أو عسكرية تتعلق بما قام به في الماضي.

ومن المعلوم أن حكمتيار لعب دوراً مهما في الكفاح ضد القوات السوفيتية التي احتلت البلاد عام 1979م، فضلًا عن دوره البارز في الحروب الداخلية، ولجأ إلى إيران، عقب سيطرة الإمارة الإسلامية على البلاد عام 1996م، ثم عاد إلى البلاد ثم المهجر بعد الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001م.

وبعد توقيع الاتفاق، عاد معظم أنصاره إلى البلاد -بما فيهم نجله (حبيب الرحمن حكمتيار)- بعد أن كانوا يقيمون بمخيمات اللاجئين، وأفلت من العِقاب قائده الشهير (زرداد خان) حيث أُطلِق سراحه من سجن بريطانيا وهو أحد أكثر أمراء الحرب إثارة للرعب والذعر والذي يتمتع بسمعة سيئة لكونه يقوم بالنهب والسلب والاغتصاب والتعذيب والقتل للمسافرين المتنقلين بين العاصمة كابول ومدينة جلال اباد وكان يحتفظ بمساعد متوحش في كهف يقوم بقضم لحوم وعظام ضحاياه، ويناديه زرداد بالكلب ويتم قتل الأسرى الآخرين أو حبسهم من جانبه حتى يموتوا من المعاناة أو يتم دفع رشى لإطلاق سراحهم.

في عام 1998م عندما كانت الامارة الاسلامية تحكم أفغانستان، هرب زرداد إلى بريطانيا بجواز سفر مزور، وأدار مطعماً للبيتزا في جنوب لندن، وفي عام 2005م تم إيداع هذا السفاح السجن بسبب جرائمه البشعة، وحُكِم عليه بالسجن لـ20 عاماً في بريطانيا.

ويعتبر زرداد نفسه سيّئ الحظ، لأن أمراء الحرب الآخرين الذين كانوا ذات يوم رفاقه في الدرب، أصبحوا اليوم جزءاً من النخبة السياسية في كابول، وأعضاء بارزين في الحكومة وأصحاب ملايين يملكون بيوتاً فاخرة كالقصورفي العاصمة.

ففي الوقت الذي كان فيه زرداد يقتل ويعذب ضحاياه في منطقة سروبي على الطريق بين كابول وننجرهار والتي كانت مثار رعب المسافرين في الفترة ما بين 1992م و1996م، كان في الوقت نفسه قائداً عسكرياً مهماً في قوات حكمتيار وقد عاد زرداد أخيراً إلى مسقط رأسه بفضل اتفاق حكمتيار والحكومة، وقوبل الاتفاق المشار إليه بانتقادات حادة من بعض الأفغان وجماعات حقوق الإنسان بسبب العفو الذي يمنحه لحكمتيار وكثير من مقاتليه مثل زرداد فريادي المذكور آنفاً لأن حكمتيارهو الذي أمر بالقصف العشوائي للعاصمة كابول في بداية التسعينيات، ما تسبب بسقوط عدد كبير جداً من الضحايا وتسبب بأضرار فادحة. وذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش في بيان أن حكمتيار متهم بارتكاب عدد كبير من الفظائع، ومنها قصف مدمر في آب/اغسطس 1992م، أوقع أكثر من ألف قتيل و8 آلاف جريح بحسب الصليب الأحمر، إضافة الى اختفاء عدد كبير من معارضيه في ديار المهجر واستخدام التعذيب في سجونه السرية.

من ناحية أخرى، تاريخ هذا الرجل مملوء بكثرة التحالفات والصفقات، فقد شارك في الاتحاد الإسلامي في 1983م، ثم شارك في تحالف المنظمات السبعة، وعقب الانسحاب السوفياتي أُختير وزيراً للخارجية لكنه جمّد عضويته وانسل من الحكومة وآن أوان القتال والتناحر فيما بين المجاهدين، وكانت له اليد الطولى فيه وأضرم نار الحرب بين حزبه وحزب الجمعية الإسلامية الذي كان يرأسه رباني وكانت الحرب قاسية وعنيفة بلاهوادة، وقد تحالف الرجل حينذاك مع القائد الشيوعي عبد الرشيد دوستم ولقّبه بالحاج دوستم الذي كان هو الآخر يقاتل ضد رباني، وكان الجنرال الطاجيكي رشيد دوستم جزءاً من النظام الشيوعي وقاد جيشاً قوياً. وكان الصحافي والكاتب أحمد رشيد، قد حاول يوماً إجراء مقابلة معه في مزار شريف وأثناء توجهه إليه شاهد لطخات دم وقطع لحم في الباحة الطينية أمام مقره، فسأل الجنود عما إذا كانوا قد ذبحوا شاة؟ فاجأبوه بأن الجنرال دوستم قد عاقب جندياً.

وقال رشيد: «كان الرجل مربوطاً في مسار شقته ودبابة روسية عادت إليه لتعبر فوق جسمه لتسحقه، بينما كان الجنود ودوستم يراقبون ذلك».

وكان حكمتيار يقول حينذاك أن رباني هو عقبة في طريق الدولة الإسلامية التي يريدها هو، وإنه هو وحده الذي يملك الخطة الكاملة لإقامة الدولة الإسلامية في البلاد.

وفي 25 أبريل 1992م سارعت قوات رباني التي كان يرأسها مسعود بإجبار حكمتيار على الانسحاب من العاصمة. وفي 1996م تكررت المعارك الشرسة بين قوات حكمتيار ورباني، وانتهت بعقد اتفاقية سلام بعد أن ظهرت (حركة طالبان الإسلامية)، واقتضى التنسيق بين المنافسين فاتفق الطرفان على الصلح وتشكيل حكومة انتقالية، كما اتفقا على أن تكون رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع والمالية للحزب الإسلامي.

إن صاحبنا كما وصفه الأستاذ المجاهد الشيخ محمد يونس خالص -رحمه الله- بأن قال: "إن حكمتيار مثل سربال النار، إن كنت لابسه أحرقك وإن خلعته أبدى سوأتك". وهاهو اليوم يصاحب ويصالح أشرف غني وعبدالله وهو ثالثة الأثافي، ولا أحد يتوقع عودة حكمتيار لإنهاء الحرب المستمرة منذ 15 عاماً، لكن عودته قد تشعل صراعاً ثلاثياً على السلطة بينه وبين غني وعبدالله، فيزيد الطين بلة، ويمكن أن يقود حكمتيار إلى مزيد من الإنقسام، ويكون هو ثالثة الأثافي، وثَالِثَةُ الأَثَافِيّ: القِطْعَةُ مِنَ الجَبَلِ يُجْعَل إِلَى جَانِبِهَا أُثْفِيتَين وتَكُونُ هِيَ الثَّالِثَةُ، وهو مَثَلٌ عربي يُضْرَب للذي يُعِينُ عليك عدوّك. ومعنى قولهم: رماهُ اللهُ بثالثةِ الأثافي: أيْ رماه بالشّرِّ كُلِّه.





دونالد ترامب .. وحرب بلاده على أفغانستان

■ سيف الله الهروي

حشد جورج بوش العالم الصليبي للحرب على أفغانستان، وأعلنها حربا صليبية، واحتلّ هذا البلد المسلم على أساس دعوى لا علاقة لأي مواطن من الشعب الأفغاني بها، ثم انتهى عهد رئاسته تاركاً وراءه ميراثاً ثقيلاً وملفاً معقّداً للرئيس الذي أتى بعده. والآن في الأيام القادمة سيرث دونالد ترامب أثقالَ كلٍّ من الجورج بوش وباراك أوباما بعد أن مضت 15 سنة على هذه الحرب التي لم تجنِ الولايات المتحدة منها إلا خسائر في الأرواح والأموال، لتكون أطول حرب في تاريخ الولايات المتحدة، والخسائر التي تتكبّدها في هذه الحرب قد وصلت -حسب إحصائياتهم- إلى أكثر من تريليون دولار! والحصاد لم يكن أكثر من دماء العزّل من الشعب الأفغاني وتدمير القرى والمزارع، وتمادي العصبة المفسدة المجرمة في البلاد في مفاسدها وجرائمها؛ لذلك كان يقتضي العقل والمنطق أن يبادر عقلاء وخبراء الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنهاء هذه الحرب بأي صورة ممكنة في أسرع وقت ممكن.

أتى الرئيس أوباما بشعار التغيير، فعلّق الكثيرون الأمل أن يحدث تغيير في السياسة الحربية للولايات المتحدة الأمريكية بإنهاء حروبها، لكن إبّان رئاسته لم يحدث شيء مما كان يُرجى، فاستمرت القوات الأمريكية في حربها على الشعب الأفغاني واعتقال الأبرياء، واستمرّت طائراتها في قصف المنازل السكنية في أنحاء مختلفة من مناطق أفغانستان. والآن انتقلت الرئاسة إلى دونالد ترامب الذي اشتهر بالعداء ضدّ المسلمين، وإطلاق هتافات عنصرية. السؤال الذي يطرح نفسه هل الرئيس الجديد لأمريكا أيضا يفكر في استمرار الحرب على أفغانستان؟ وهل يُرجى أن يحدث تغيير في السياسة الحربية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في عهده أم لا؟ في الظاهر، لا يبدو أمل في الأفق بحدوث تغيير في السياسة الأمريكية بعد قدوم الرئيس الجديد تجاه أفغانستان. في الظاهر قد يعمد الرئيس الأمريكي الجديد كغيره إلى إبقاء أفغانستان تحت احتلالهم بشكل دائم، واستمرار اضطهاد هذا الشعب العظيم، وإجباره على القبول بالحكومة الفاسدة المفروضة عليه، وأن تستمر الطائرات في القصف من السماء، وأن تواصل القوات العميلة المدعومة باعتقال الأبرياء على الأرض، وأن توصف المقاومة الشعبية الواسعة المسلحة ضد الاحتلال في أفغانستان بـ (البغي الجزئي) الذي يديره عدد قليل لا يحظى بدعم شعبي. وفي الظاهر سوف يقدم جنرالات الحرب -كما هو الحال سابقاً- للرئيس الأمريكي الجديد أيضاً مجموعة من التقارير الملفقة حول أفغانستان، مثلما فعلوا مع الرئيسين الأمريكيين السابقين، وسيصرون على استمرار الحرب واحتلال أفغانستان، ففي استمرار الحرب منافع لهم ومغانم وترقيات كبيرة. وفي الظاهر سوف يجهّز الخبراء تقارير وتحليلات حول أفغانستان يقدمونها للرئيس الجديد كما قدموها لغيره، ويلقّنونه تكرار شعار الحرب على الإرهاب والتطرف، ويعتبرونه لصالح






الولايات المتحدة، دون أن يعكسوا أدنى صور الحقائق الموجودة على أرض الواقع، وبذلك يبقى الرئيس الثالث أيضاً متورطاً في المستنقع الذي ورثه من سلفه أوباما. لكن الحقائق على الأرض، أو الحقائق الكامنة التي قد تغيب عن عقولنا وخبراتنا قد تفرض أحياناً ما لا يذهب إليه الخيال والبال. ففي أفغانستان بعد كل هذه السنوات لم تزل المقاومة المسلحة تتصدى للاحتلال وتحاربه وتكلفه الخسائر في الأرواح والأموال، وذلك من غير أن تتلقى أي دعم مالي، أو عسكري، أو إعلامي بشكل رسمي من أية دولة من دول المنطقة، ولا شك أن هذه المقاومة قادرة على مواصلة الحرب التي تكلف الأمريكيين خسائر كبيرة، وهي خسائر تزداد سنوياً. ولا يخفى أن الكثير من الحكومات شاركت الولايات المتحدة في احتلال أفغانستان سابقاً، وحاولت كسر المقاومة المشروعة عسكرياً، وسياسياً، وإعلامياً، لكن رغم تفوقهم في كافة المجالات لم يحققوا شيئاً في على العسكري، والكثير من هذه الحكومات أيقنت بأنها ليست في حرب مع مجموعة بسيطة من الثائرين كما يُروّج له إعلامياً، بل مع شعب وثقافة وحضارة ومع مقاومة مشروعة دينية ووطنية، لذلك استسلمت للحقائق وسحبت جنودها تدريجياً بعد مفاوضات مع الإمارة الإسلامية.

لكن لنفرض -جدلاً- أن حركة الجهاد والمجاهدين انكسرت شوكتهم، وتعثّرت خطواتهم، وأُخمدت حركتهم نهائياً، كما حدث مع حركة الجهاد في ليبيا بعد استشهاد زعيمها الأمير عمر المختار رحمه الله وسائر القادة والأمراء، حيث أعلن موسليني بعدها بأن الحضارة الحقيقية هي ما تخلقها إيطاليا على الشاطئ الرابع ويقصد سواحل ليبيا، وأخذ الايطاليون يقسّمون ممتلكات الشعب المسلم على بعضهم البعض، وعملوا على القضاء على الأخلاق الإسلامية، والقضاء على التعليم الديني، وأغلقوا الكتاتيب ودور العلم الوطنية، وأكثروا من إقامة المراقص ودور الدعارة، ومنعوا الليبيين من أداء فريضة الحج، وازداد امتهانهم للدين الإسلامي بدرجة شنيعة .... لكن ماذا حدث بعد ذلك!؟ لقد انتقم رب المجاهدين للمجاهدين، لقد انتقم الله للمجاهدين من الطليان بقدرته وحكمته النافذة التي لا يعلمها كثير من عباده، فبعد أن اطمأن الطليان في ليبيا جاءت الحرب العالمية الثانية قدراً من الله، وتسليطاً من الله لظالم على ظالم {وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون}، ونصراً من الله لعباده المؤمنين المستضعفين المضطهدين المستيئسين {حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذّبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين}.

ودخلت إيطاليا الحرب بقيادة زعيمها موسوليني طمعاً في الغنائم، وكانت توقن أن الأرض قد دانت لحليفتها ألمانيا فأخلف الله ظنّها، وأدّى الأمر إلى زوالها نهائياً من الوجود كامبراطورية لها مستعمرات واسعة، واندحرت إيطاليا باندحار ألمانيا في شمال إفريقيا، ولم تغرب شمس اليوم السابع من شهر أبريل عام 1943م حتى كانت جيوش إيطاليا قد أخلت القطر الطرابلسي بأجمعه.

وهكذا في أفغانستان إن استمرت القوات الأمريكية في حربها على الجهاد والمجاهدين، وإن كثفت من عدد جنودها، وإن قضت على الحركة الجهادية حسب زعمها، لن يأمنوا من انتقام الله الذي يغيب عن عقولنا وخيالاتنا. وإذا إراد الله الانتقام فسوف تخرج قواتهم من هذا البلد مخذولة مندحرة كما خرجت قوات الطليان من ليبيا بعد أن كانت صاحبة مستعمرات في أنحاء العالم تخافه دول الشرق والغرب.

وما ذلك على الله بعزيز.

* * * *

أفغانستان في شهر يناير ٢٠١٧م

ملحوظة: يكتفى في هذا التقرير بالإشارة إلى الحوادث والخسائر التي يتم الاعتراف بها من قبل العدوّ نفسه، أما الإحصاءات الدقيقة فيمكن الرجوع فيها إلى موقع الإمارة الإسلامية والمواقع الإخبارية الموثقة الأخرى.

■ أحمد الفارسي

كسائر الشهور المنصرمة، حوى شهر يناير 2017 الميلادي في طياته حوادث كبيرة. ورغم زمهرير الشتاء الشديد نفّذ المجاهدون الأبطال عدّة هجمات كبيرة وصغيرة على العدوّ وتكبّد الأعداء جراءها خسائر فادحة، وفيما يلي نلقي الضوء على أهمها:

خسائر المحتلّين:

تقوقع المحتلّون في شهر يناير 2017م في ثكناتهم وقواعدهم المحصّنة ولم يخرجوا منها ليتمكّن المجاهدون الأبطال من استهدافهم، ومرة واحدة خرجوا إلى ولاية فراه، ولم يمضِ كثير وقت حتى فرّوا إلى قواعدهم المحصّنة. وخلال هذه المدّة استهدفت قواعدهم مرات عديدة بصواريخ المجاهدين دون أن يُعرف عدد القتلى.

خسائر العملاء:

وضمن تلقي العدوّ الخسائر الفادحة، وقع انفجار ضخم يوم الثلاثاء 10 من يناير في مكتب والي قندهار، فقُتِل جراء ذلك نائب الوالي ونائب ولاية جوزجان في البرلمان وسناتور ولاية فارياب ودبلوماسي أفغاني في أمريكا وجمع كبير من الضباط وموظفي الإدارة العميلة الآخرين جرحوا. وقع هذا الانفجار جراء الخلافات الداخلية فيما بين العملاء، ولا صلة له بنشاطات الإمارة الإسلامية.

العمليات العمرية:

بدأت العملية العمرية بشدة المجاهدين وعزمهم المتين ومعنوياتهم المرتفعة، وكان لها مكتسبات كبيرة منقطعة النظير، ممّا أربك العدوّ وأرعبه. وكانت للمجاهدين مع الشتاء القارس مكتسبات كبيرة. ووفق التقرير الذي نشرته وزارة الدفاع العميلة في 23 من يناير فإنّ المجاهدين قد نفّذوا زهاء 19000 عملية صغيرة وكبيرة في غضون العشرة شهور الماضية، هذا ولم تتمكن الإدارة العميلة إلا بتنفيذ 700 عملية ضدّ المجاهدين والمواطنين.
وفي شهر يناير حدثت مئات العملية الناجحة وأهمها ما كان يوم الثلاثاء 10 من يناير عندما كان رؤوس المليشيا في جلسة يخططون فيها ضد المجاهدين في بيت أحد القادات بمدينة لشكرجاه، فقُتِل وجُرح جراء ذلك عدد لا بأس به منهم. وفي اليوم ذاته وقع انفجاران ضخمان في كابول على التوالي، فقُتِل فيهما العشرات من رجالات الاستخبارات.
وفي يوم الاثنين 30 من يناير، هجم المجاهدون الأبطال على مديرية سنجين الاستراتيجية، و قد أربكت هذه العملية الأعداء وزلزلتهم حتى اضطرّ رؤساء الإدارة العميلة -بما فيهم الرئيس التنفيذي- إلى الحضور للساحة

مـن أجـل رفـع معنويـات جنـوده.
وفـي هـذه الغـزوة المباركـة، قُتِـل وجُـرح عـدد كبيـر مـن العدوّ، وعـلاوة علـى ذلـك سـيطر المجاهـدون علـى مناطـق عـدة.

خسائر المدنيين:

استهدف الاحتـلال شـعبنا المضطهـد منـذ أول يـوم لاحتلالـه البـلاد، فتـارة بالقصـف العشـوائي وتـارة بالصـواريخ وحينـاً آخـر بالنيـران المباشـرة وغيـر المباشـرة، فقتـل منهـم مـن قتـل، وجـرح مـن جـرح، والجرائـم مسـتمرة. كمـا أنـه أسـرف باعتقـال الأبريـاء وزج بهـم فـي السـجون.
وسـنلقي فيمـا يلـي الضـوء علـى أبـرز تلـك الحـوادث، ومـن أراد تفصيـل ذلـك فليراجـع تقريـر موقـع الإمـارة الإسـلامية.

فـي 3 مـن ينايـر، قـام العمـلاء بقتـل التلميـذ)سـيد الرحمـن بـن عبـد الرحمـن(فـي منطقـة أربـاب قلعـه بمديريـة قـره بـاغ بولايـة غزنـي، وبحسـب مـا ذكـره ذوو الشـهيد أنّ الشـهيد عـاد إلـى بيتـه فـي إجـازة لـه وبعـد أربعـة أيـام مـن مكوثـه فـي البيـت اعتقلـه العمـلاء وبعـد الضـرب والتنكيـل قامـوا بقتلـه.
فـي 12 مـن ينايـر، قـام المحتلّـون والعمـلاء بمداهمـة منطقـة جـوي الرقـم 26، بمديريـة غنـي خيـل بولايـة ننجرهـار، وعنـد تفتيـش بيـت الحـاج حضـرت، قامـوا بقتـل 4 أطفـال و3 ضيـوف، وعـلاوة علـى ذلـك اعتقلـوا 6 مـن أفـراد الأسـرة المذكـورة وزجـوا بهـم فـي سـجونهم.
وفـي نفـس التاريـخ، قـام الجنـود العمـلاء باعتقـال 24 مـن المواطنيـن فـي منطقـة كـوره كـز فـي ضواحـي مركـز ولايـة فـراه بدعـوى مسـاعدتهم لجنـود الإمـارة.
فـي 20 مـن ينايـر، ألقـت الشـرطة قنبلـة يدويـة فـي مـكان تجمـع الأطفـال فـي قريـة سـوركلي مـن ضواحـي مركـز ولايـة فـراه، ممّـا أدى لاستشـهاد طفليـن وجـرح طفـلٍ آخـر، وقـال عبـد الـرؤوف -عـم الطفـل المقتـول-: إنّ الأطفـال كانـوا يرعـون الغنـم فاقترفـت الشـرطة هـذه المظلمـة، ودعـى الحكومـة أن تحاكـم أفـراد الشـرطة الجنـاة، ورأى بـأنّ هـذه الجريمـة النّكـراء لـن تُغتفـر.

"إسرائيل" في أفغانستان:

وجـود مـا لا يقـل عـن 50 دولـة لاحتـلال أفغانسـتان وقتـال الشـعب الأفغانـي المسـلم كان واضحـاً لـكل ذي عينيـن، إلا أنـه فـي يـوم الأربعـاء 18 مـن ينايـر أعلنـت مجلـة "إسـرائيلية" خاصـة عـن حقيقـة صارخـة مقلقـة وهـي أنّ طائـرات هيـرون1 (طائـرة إسـرائيلية بـدون طيـار) قـد حلّقـت حتـى الآن مـا يقـارب مـن 30 ألـف سـاعة طيـران، والقـوات الكنديـة اسـتخدمت هـذه الطائـرة كمـا أن القـوات الألمانيـة تسـتخدمها إلـى نهايـة عـام 2018م ضـدّ الشـعب الأفغانـي.

الفساد في الإدارة العميلة:

الفسـاد فـي الإدارات العميلـة بلـغ ذروتـه، فـلا تـكاد تجـد موظفـاً فـي الإدارة العميلـة إلا وهـو غـارق إلـى ذقنـه فـي الفسـاد.
وقـد عُـزل فـي يـوم الإثنيـن 2 مـن ينايـر -لأول مـرة- وزيـر بسـبب فسـاده مـن وظيفتـه. وفـي يـوم الإثنيـن 9 مـن ينايـر نُشِـر مقطـع صوتـي لوزيـر المعـارف كان يتكلـم فيـه عـن كيفيـة تقسـيم المـال الـذي سـرقه مـع زملائـه، ولكـن ذلـك لـم يـؤدِ لعزلـه.

معارضة وجـود القواعـد الأمريكيـة فـي المنطقـة:

لقـد كانـت روسـيا فـي بدايـة الاحتـلال الأمريكـي تؤيـد هـذا الاحتـلال الغاشـم وسـاعدته مـراتٍ عديـدة بالأسـلحة والعتـاد العسـكري. وفـي يـوم الإثنيـن 2 مـن ينايـر أعلـن المبعـوث الخـاص لروسـيا فـي أفغانسـتان بـأنّ روسـيا لـن تذعـن للوجـود الأمريكـي وقواعـده الثابتـة.
ولكـن لـم يمـض كثيـر مـن الوقـت حتـى رجـع المبعـوث الخـاص عـن قولـه السـالف وذلـك فـي يـوم الأربعـاء 25 مـن ينايـر، حيـث قـال بـأنّ روسـيا لا تؤيـد خـروج المحتليـن مـن أفغانسـتان، بـل اعتبـر أن خروجهـم سيتسـبب بتدميـر أفغانسـتان.

مساحة سيطرة الإمارة الإسلامية:

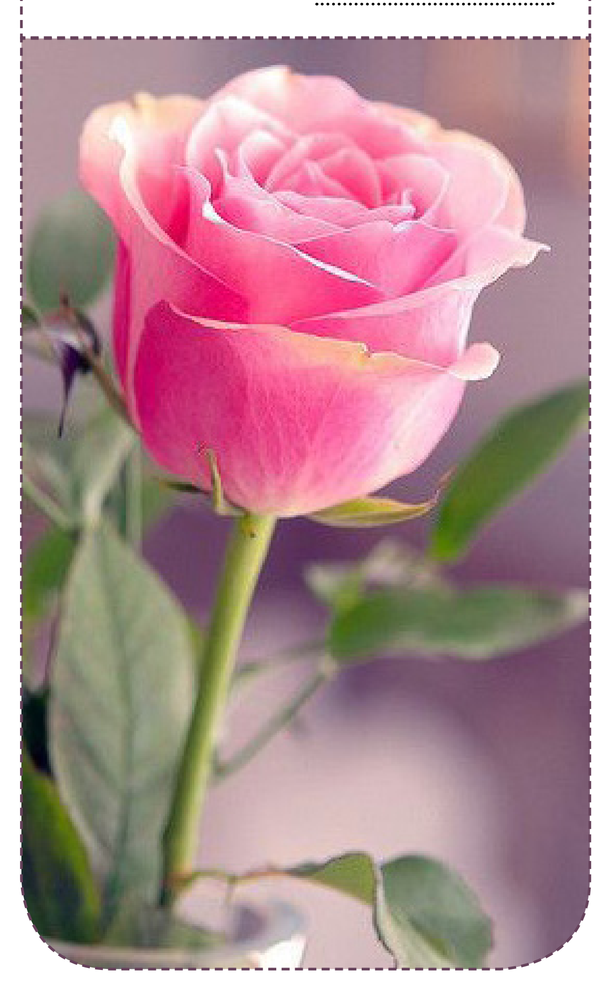
فـي يـوم الثلاثـاء 3 مـن ينايـر، أعلنـت الإمـارة الإسـلامية بـأنّ رايـة الإمـارة الإسـلامية تخفـق فـي 41 مديريـة فـي مختلـف ولايـات البـلاد، هـذا وكثيـر مـن المديريـات -وإن لـم تكـن بأيـدي المجاهديـن بشـكل كامـل- إلا أن معظـم سـاحاتها بأيـدي المجاهديـن، وليـس العمـلاء بمأمـنٍ مـن رصـاص المجاهديـن.

نشاطات الإمارة السياسية:

كمـا أن نشـاطات الإمـارة الإسـلامية العسـكرية تجـري علـى قـدمٍ وسـاق، فإنّهـا تـرى بـأنّ نشـاطاتها السياسـية ضروريـة وواجبـة، وعلـى هـذا الأسـاس أرسـل المتحدّث باسـم الإمـارة الإسـلامية فـي يـوم الأربعـاء 25 مـن ينايـر رسـالة للرئيـس الأمريكـي الجديـد وطلـب منـه أن يبيّـن هـدف أمريـكا مـن احتـلال أفغانسـتان.
وحـذّر المتحـدث قائـلاً: إن كان هدفكـم احتـلال أفغانسـتان بشـكل دائـم، واضطهـاد هـذا الشـعب، وقبـول سـلطة الجبـر عليهـم ثـم تعقـب مفاداتكـم بالاسـتفادة مـن أرض وجـو هـذا الوطـن وباقـي إمكاناتـه؛ فيجـب أن تفهمـوا مـن خـلال التجـارب السـابقة بأنـه لا يمكـن تحقيـق مثـل هـذا الحلـم.

سلام الله .. على روح الملا عبد السلام

محمود أحمد نويد

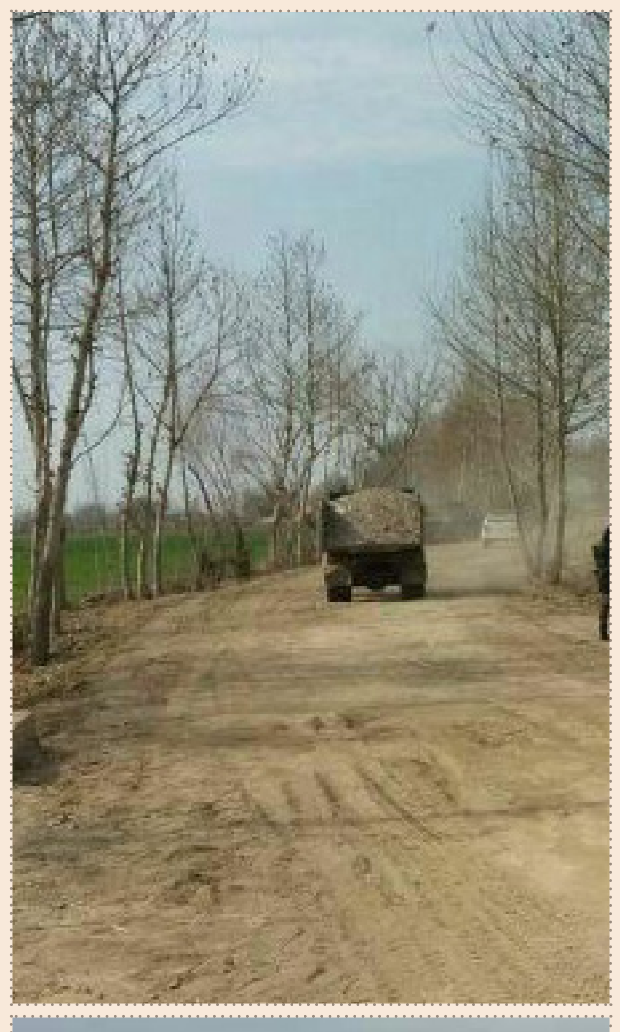


سلام عليك يا قائد الإسلام الرشيد!
حيث طهّرت -بفضل الله سبحانه وتعالى- ثم بفضل رفاقك المجاهدين المخلصين وبحماية المؤمنين الصادقين مدينة قندوز، مدينة الأمجاد، من لوث المحتلين وأذنابهم العملاء، ورفرفت راية الإمارة الإسلامية البيضاء المزينة بكلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في مركز المدينة.
سلامٌ عليك يا قائد الإسلام الشجاع!
فمنذ أن وطأت أقدام جنودك مدينة قندوز، علّموا البشرية معنى الصفح الجميل، والعطف والحنان والرحمة، فبدلاً من الثأر؛ فتحوا أحضان الحنان والمحبة للجميع، وأثبتوا أننا أمة نريد السلام والودّ والمحبة، وأننا رحماء بالمسلمين ونقمة وعذاب من الله سبحانه وتعالى على القوم الظالمين المحتلين وأذنابهم العملاء، وأننا الخدّام الذين يريدون إعلاء كلمة الله وعزة المسلمين وكرامتهم.
سلام عليك أيها الوفي للجهاد والمقاومة!
فمع دخول جنودك المدينة، وقبل أي شيء، أخذوا يتفحصون ويبحثون عن المرضى والمعوقين في المستشفيات لمساعدتهم ومواساتهم والحنان بهم، ويطلبون منهم أن يدعوا لهم بالنصر المبين، ثم كانوا يوصون الأطباء أن يهتموا بالمرضى والجرحى بشكل أفضل.
سلام عليك أيها القائد الفاتح!
فعندما دخل جنودك المدينة فاتحين، هرعوا إلى سجن المدينة، وأنقذوا الأسرى المنكوبين والمضطهدين، وأثلجوا صدور آبائهم والمؤمنين بهذا العمل البطولي، ليرى العالم معاملة المجاهدين الفاتحين للشعب والمواطنين.
سلام عليك أيها الفاتح المتواضع!
فبدل أن تركن إلى المنصب والجاه، خضت المعارك وكنت في خط النار الأول مع جنودك وزملائك، وبذلك كنت تشحنهم وترفع معنوياتهم، وتعلّمهم الإخلاص والتضحية، وكنت تذكّرهم بما عند الله، وتنفّرهم من زخارف الدنيا وأمتعتها البرّاقة.
سلام عليك يا ابن خالد وعمر وصلاح الدين!
فعندما واجهتَ الجنود المدججين بالسلاح الذين كانوا يقاتلون جنودك، والذين استسلموا فيما بعد ورفعوا أيديهم إشارة منهم للأمان، لم تعاملهم معاملة الناقمين، ولم تفتك بهم، بل عاملتهم بالحنان الإسلامي، ولما أعلنوا توبتهم من أعمالهم السالفة المشينة بششت في وجوههم وعفوت عنهم ليعرف العالم كيف يعامل القائد الفاتح للإمارة الإسلامية الأسرى.
سلام عليك يا ابن الإسلام الرشيد!
كنت قائداً ضرغاماً فاتحاً، لم تفت عضدك جعجعة الدعايات الزائفة التي سادت العالم، ولم توهن من عزمك المتين، بل كنت تبغي الحسنيين إمّا النّصر أو الشهادة، واستقرّ حبّ الشهادة في سويداء قلبك، فناضلت الصليب وعبّاده وأذنابه، وكنت تنفخ في جنودك روح البسالة والشجاعة والإقدام.
أيها القائد الشجاع والفاتح!
لا شك بأنّ نصر الله حليفك وحليف أتباعك وجنودك المخلصين، ولن يقدر العدوّ الجبان على هزيمتكم، وعمّا قريب سيلوح النصر التام في الأفق بأيدي قاداتك الفاتحين النبلاء على الأعداء المحتلين المدججين بأفتك أنواع الأسلحة، وسيكونون نماذج صالحة لبقية المجاهدين في شتى بقاع الوطن، وستستمرّ هذه الفتوحات التي خطوتم أنتم أولى خطواتها.
وفي نهاية المطاف، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم تضحياتكم المباركة، واستشهادكم يا أسد الإسلام ويا ضرغام الشمال.

* * * *

المجاهدون والمشاريع العامة

بقلم: عبدالله





لم يدّخر الأعداء أي جهد لتشويه صورة المجاهدين وتخويف المواطنين منهم، بأنهم كلما نزلوا على منطقة أفسدوها ودمّروا المنشآت العامّة والمشاريع التي يعود نفعها للمواطنين، وبهذا صنعوا بعبعاً ليتذمّر المواطنون منهم، حتى كشف المجاهدون بفضل إعلامهم اليقظ حقيقة الأمر ونشروا التقارير المرئية وغير المرئية في شبكات التواصل الاجتماعي، ورأى المواطنون بأنّ المجاهدين يتكاتفون معهم في إعمار الجسور والطرق الفرعية لكيلومترات عديدة، ويبنون المراكز الصحية، ولا يألون جهداً لترفيه المواطنين وتسهيل عيشهم. وعلاوة على المشاريع الإعمارية، نشر المجاهدون مقاطع عديدة عن المؤتمرات التعليمية في المراكز التي بنوها حديثاً. والمواطنون باتوا يدركون الآن بأنّ المجاهدين كما أنهم رجال القتال والنّضال؛ فإن عندهم كفاءات ضخمة لإعمار البلاد، فكلما فتحوا منطقة عمّروها وعمّروا جسورها وشوارعها ومدارسها وكتاتيبها.

فمجاهدو الإمارة الإسلامية باقتصادهم الضئيل يخدمون الشعب بقصارى جهودهم الجبّارة، ويحلّون مشاكل المواطنين، وقد بنى المجاهدون في شتى بقاع البلاد مئات المدارس الحكومية أو قاموا بترميمها وإصلاحها من جديد، كما بنوا مشاريع صغيرة وكبيرة عدّة، ووعدوا المؤسسات التي تسعى لإعمار البلاد أن يتم صيانتها والحفاظ عليها من جانبهم، وقد بدأ المجاهدون مثل هذه المشاريع في ولايات بكتيا، ونورستان، وغزني و...

كما نشر المجاهدون -قبل فترة- إصداراً وثائقياً عن إعمار جسر كبير في ولاية هلمند، وقد بدأ المجاهدون العمل في إعمار هذا الجسر وطريقاً آخر في منطقة لوي مانده بمديرية نادعلي.

إنّ هذه المساعي الحثيثة للإمارة الإسلامية قد أقلقت الأعداء فاستشاطوا غضباً ورأوا بأنّ خدمات المجاهدين ونشاطاتهم الإعمارية تفنّد هرطقاتهم الإعلامية وأكاذيبهم ضدّ المجاهدين، فبدأوا بحملة إعلامية ضدّ المجاهدين ولكن لم تنفعهم هذه الهرطقات والأكاذيب ولم ينخدع الناس بها، بل رأى الشعب بأنّ الإدارة العميلة تحسد المجاهدين.

الشعب الأفغاني المسلم سئم أكاذيب الإدارة العميلة ورأى مصداقية أفعال المجاهدين بعينه وأنّ المجاهدين لا يُعادون المدارس ولا الكتاتيب، بل يعادون تلك العلوم والمدارس والجامعات التي تسير على خطى المحتلين وتخدم مصالحهم.

وقد قام المحتلّون والعملاء بحملة واسعة من دعاياتهم الشؤومة في عقد ونصف، يدّعون خلالها أنهم يريدون بناء الوطن وإعماره ولكن في الحقيقة كل هذه المزاعم لا أساس لها من الصحة؛ لأنّ الوسائل والإمكانيات التي جنّدوها للفساد واستمرار الحرب لم يجنّدوا 1% منها لإعمار البلاد وبنائها، بل وعلى عكس ذلك تماماً فهم يرتشون 3 مليار دولار سنوياً من المواطنين.



سينتصر المجاهدون وسينكسر الصليب ..

حافظ منصور

ما هو واضح للجميع أنّ العدو المحتلّ ينفق أموالاً ضخمة، ويستغرق جهوداً كبيرةً، ويستنفذ طاقاتٍ غير قليلة لإبادة مجاهدي الإمارة الإسلامية واستئصال شأفتهم، فينظّم العملاء ويدس المتعاونين، ويبني الشبكات، ويزرع الأجهزة، ويراقب ويتجسس ويسجل ويصور، ويستخدم أحدث التقنيات العلمية، وأدق الأجهزة الإلكترونية، ويستخدم إلى جانب العملاء الذين يدونون ويراقبون، الطائرات والمناطيد وأجهزة البصمات الصوتية والمجسات الحرارية، وغيرها من ألوان وأشكال المعدات والآليات، التي تعمل كلها لخدمته، وتتفرغ لمساعدته، وتصب عنده مختلف المعلومات والكثير من البيانات، واهماً أنه سينتصر عليهم، وسيطوي قضيتهم، وسيشطب من التاريخ هويتهم.

يرهق العدو نفسه باحتلاله بلاد المسلمين، وفي النهاية يفشل في تحقيق أهدافه، ويعجز عن تحقيق رغباته، ويصاب بالإحباط إذ لا يصل إلى غاياته المرسومة، وأحلامه الموعودة، وتبوء جهوده بالفشل، وتبور أمواله بالخسارة، ويبدأ من جديد معتقداً أنه سيستدرك ما فاته، وسيعوض ما فقده، وسيتعلم من دروسه الفائتة، وستتكلل محاولاته بالنجاح، ولكنه يقع في الفشل نفسه، ويصل إلى النتيجة ذاتها، فهو أضعف وأوهى من أن يخترق هذا الشعب، أو يوهن قوته، وينهي مقاومته، ويسكت صوته.

العدو الأمريكي المحتل لا يعرف -رغم مضي كل هذه السنوات- شيئاً عن هذا الشعب العظيم المكافح المكابد، العنيد الصابر المقاوم، العميق الجذور والواسع الانتشار، رغم أنه قد فرغ جهوداته الجبارة، وكرس أوقاته في دراسة طبيعة وسيكولوجية هذا الشعب، واستدعى لدراسته خبراء ومختصين وأساتذة، وأجرى تجارب وقام باختباراتٍ عديدة، إلا أنه يكتشف في كل مرةٍ أنه أجهل من أن يسبر غور هذا الشعب، أو أن يعرف كنه مقاومته، وعوامل صموده، وأسباب بقائه، وقدرته على التحدي والصمود والثبات والمواجهة، رغم صعوبة الظروف وقسوة الأوضاع، وفقر المجاهدين وقلة السلاح، والقصف والبطش والقتل والاعتقال، إلا أنه بقي في مواجهة كل هذه التحديات صامداً وموجوداً، حاضراً لا يغيب، ومقاوماً لا ينكسر، وعنيداً لا يتراجع.

لا يعرف المحتل الصليبي أن الأم الأفغانية تضحي بأولادها من أجل الإسلام والوطن، وتقدم الغالي والنفيس كرامةً لهذا الشعب ومقدساته، وتقدم الولد إثر الولد شهيداً، وترسلهم إلى سوح المقاومة وميادين القتال، وتحزن عليهم وتبكي إن استشهدوا أو اعتقلوا، وتصبر معهم



إن جرحوا وأصيبوا، لكنها لا تجزع ولا تنكفئ، ولا تشق الجيوب ولا تنتحب، بل تمضي بيقين نحو النصر، وتأمله من الله عز وجل طال الزمن أم قصر، وتقاتل بنفسها إن لزم الأمر، وتحمل بندقية زوجها الشهيد التي غنمها من السوفييت.

كما لا يعرف العدو أن الأجيال الأفغانية المتتالية، تسلم الراية جداً لحفيدِ، ويورثها الوالدُ للوليدِ، وتتابع المسيرة بأملٍ، وتمضي على الدرب بيقينٍ، تحمل الأمانة، وتصون العهد، وتحافظ على الوعد، ولا يفرط جيلٌ في المهمة، ولا يقصر في الواجب، ولا يتأخر عن القيام بالصعب والإتيان بالجديد، وتحدي العدو والمستحيل، بل إن الأجيال الطالعة أشد قوةً وأعظم بأساً وأصلب إرادةً وشكيمة من الأجيال التي سبقت، وإن حملة الراية الجدد يفوقون سابقيهم قوةً ومضاءً، وعزماً وإرادة، وخبرةً ودرايةً وكفاءةً، وقد اغتال العدو عشرات القادة وقتل مئات الكوادر، فما عقر الشعب الأفغاني بعدهم، وما شكا من عجزٍ بغيابهم، بل نهض رجالٌ غيرهم بالمهمات، وبأيديهم رفعوا الرايات، وبقيت أعلامها خفاقة، فصانوا المقاومة وحفظوا الأمانة، وكانوا بصدقهم خير خلفٍ أوجع العدو بعد خيرِ سلفٍ أضناهم وأعياهم.

يجهل العدو كثيراً إذا ظن أنه يستطيع أن يطوع الأفغانيين وأن ييأسهم، وأن يقتل فيهم الأمل ويميت عندهم الرجاء، أو أنه يستطيع أن يخلق فيهم جيلاً يتعاون معهم ويقبل بهم، أو أنه سيتمكن بسياسة القتل التي يتبعها، والاعتقال التي يمضي بها، وعمليات المداهمات الليلية والاعتداء التي يمارسها يومياً ضدهم وفي مناطقهم، من قتل روح هذا الشعب وإحباطه، ودفعه للقبول بالحلول التي يطرحها، والمخارج التي يقترحها.

فهو يعتقد خطأً وجهلاً وقلة وعيٍ فيه أن المزيد من التضييق على الشعب الأفغاني في عيشهم، وإهلاك حرثهم ونسلهم، وتقويض بنيانهم، وتدمير اقتصادهم، سيدفعهم نحو الاستكانة والخضوع، ولكن ما لا يعلمه العدو أن الشعب الأفغاني قد ألغى من قاموس حياته ومفردات صموده كلمات الاستكانة والخنوع، فهذا حلمٌ لن يناله العدو لا يحلم به أبداً، إذ لن يترك الأفغان أرضهم، ولن يتخلوا عن وجودهم وهويتهم، وإذا هدم العدو بيوتهم ونسفها، فإنهم يقيمون فوق الركام، ويبنون فوق الحجارة المكومة بيوتاً من صفيح، أو خياماً من قماش، ويبقون في أرضهم ثابتين، وتحت سماء وطنهم صامدين.

ما لا يعرفه العدو الأمريكي أن جنود الإمارة في ازدياد، وأن المؤيدين للحق الأفغاني يتضاعفون عدداً، وينتشرون في كل الساحات، لا يتأخرون عن العطاء، ولا يجبنون أمام الواجب، ويتطلعون بقلوبهم ويرنون بعيونهم إلى اليوم الذي يطردون الصليب عن سماء أرضهم.

يتجاهل العدو الصليبي صورته التي باتت قبيحةً سيئة، وبشعةً مكروهة، فقد شوهت سياستهم صورتهم، وانعكست أفعالهم عليهم، وانقلب عليهم المؤيدون لهم والمتعاونون معهم، وباتت الشعوب الغربية تسيّر المظاهرات ضدهم، وتطالب حكومات بلادهم بمقاطعتهم والضغط عليهم، وغدت صحفهم ووسائل إعلامهم الشعبية والرسمية تفضح ممارساتهم، وتكشف زيف الديمقراطية التي يدعون، وكذب الحضارة التي يدعون أنهم إليها ينتسبون.

هذا العدو جاهلٌ لا يفهم، أو أنه أحمق لا يعي، فالحقيقة أمامه ماثلة، واضحة وساطعة، وما عليه إلا أن يلتقطها ويفهمها ويعمل بمقتضاها، فالمعلومات التي يبحث عنها قريبة منه، وفي متناول يديه، ولا تحتاج إلى كل هذه الجهود والطاقات، وما عليه إلا أن يعود من حيث أتى ويرحل، فهذا الشعب الأفغاني شعبٌ أبيٌ حرٌ عزيزٌ كريمٌ، لا يقبل الضيم، ولا يقيم على الذل، ولا يستكين على الضعف.

لكن يبدو أن هذا العدو لا عقل لديه، ولا حكمة عنده، وأن الغباء يحكمه، والحمق يسيّره، والعبط يميّزه، والغباء يحركه، فهو لا يعي ولا يدرك، ولا يفكر ولا يتدبر، ويعتقد أنه بقوته قادرٌ على أن يحقق أمنه وأن يبقي على وجوده، وما علم أن الشعوب دوماً أقوى من محتليها، والمعتقلين أكثر بصيرةً من جلاديهم، وهذا الشعب أبقى منهم وأقوى، وأقدر على البقاء منهم وأجدر.

* * * *

ضحايا الحرب الأمريكية

جرائم المحتلّين والعملاء خلال شهر يناير ٢٠١٧م



حافظ سعيد

■ في 3 من يناير، قام العملاء بقتل التلميذ)سيد الرحمن بن عبد الرحمن(في منطقة أرباب قلعه بمديرية قره باغ بولاية غزني، وبحسب ما ذكره ذوو الشهيد أنّ الشهيد عاد إلى بيته في إجازة له وبعد أربعة أيام من مكوثه في البيت اعتقله العملاء وبعد الضرب والتنكيل قاموا بقتله.

■ وفي نفس التاريخ، قام المحتلون والعملاء بمداهمة منطقة بند تيمور بمديرية ميوند بولاية قندهار، ثمّ قاموا بقتل 2 من المدنيين واعتقال 2 آخَرين.

■ في 5 من يناير، قام الجنود العملاء بقتل وجيه قبيلة في منطقة غوندي موسى زوي بمديرية شاه جوي بولاية زابول، وقبل يومين من هذه الحادثة قام الجنود العملاء بقتل ابن المواطن شير محمد الذي له من العمر 10 سنوات في المنطقة المذكورة.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد طفلان جراء سقوط قذائف هاون على بيوت الأهالي بمنطقة لنده خيل بمديرية بتشيراجام بولاية ننجرهار.

■ في 7 من يناير، استشهد أحد المواطنين في منطقة بسرام من مضافات مهترلام مركز ولاية لغمان؛ جراء نيران العملاء العشوائية.

■ وفي نفس التاريخ، أعلنت وسائل الإعلام بأنّه جراء عملية الجنود العملاء في مديرية تجاب بولاية كابيسا، اضطرت مئات العوائل إلى ترك بيوتهم. وقال نجيب الله رحيمي أحد وجهاء القبائل بأنّ زهاء 450 أسرة اضطرت إلى ترك بيوتها ولجأت إلى أماكن بعيدة عن بطش الأعداء، ولكنهم يعانون من الشتاء القارس.

■ في 9 من يناير، استشهد أحد المواطنين وجُرح 3 آخرون جراء سقوط قذائف العملاء على ضواحي مديرية زرمت بولاية بكتيا.

■ في 11 من يناير، نفذ العملاء عملية في منطقة خيرآباد بمديرية خاشرود بولاية نيمروز وأثناء ذلك قاموا بقتل 3 من المواطنين وجرحوا 10 آخرين بما فيهم الأطفال والنساء، كما قاموا بتخريب وإحراق بيوت المدنيين بجرّافاتهم وسرقوا ما وجدوا من الأمتعة والأموال.

■ في 12 من يناير، قام المحتلّون والعملاء بمداهمة منطقة جوي الرقم 26، بمديرية غني خيل بولاية ننجرهار، وعند تفتيش بيت الحاج حضرت، قاموا بقتل 4 أطفال و3 ضيوف، وعلاوة على ذلك اعتقلوا 6 من أفراد الأسرة المذكورة وزجوا بهم في سجونهم.

■ وفي نفس التاريخ، قام الجنود العملاء باعتقال 24 من المواطنين في منطقة كوره كز في ضواحي مركز ولاية فراه بدعوى مساعدتهم لجنود الإمارة.

■ وفي التاريخ ذاته، أطلق العملاء نيران الرشاش الثقيل في الساحة الأفغانية بمديرية نجراب بولاية كابيسا، فأصابت المناطق السكنية، فقتل جراء ذلك مدنيان وجرح 3 آخرون.

■ في 15 من يناير، اعتقل العملاء 3 أساتذة وتلميذان في مديرية خان آباد بولاية قندوز وزجوا بهم في السجون.

■ في 16 من يناير، قام الجنود العملاء بإطلاق قذائف هاون على منطقة فارم جهارم بمديرية بتي كوت بولاية ننجرهار، فسقطت إحداها على منطقة شينواري على بيت أحد المواطنين ممّا أدى لاستشهاد سيدة.

■ في 17 من يناير، قامت ميليشيا القائد نيازو بضرب طالب علم ضرباً مبرحاً مما أدى لاستشهاده في مديرية نيش بولاية قندهار.

■ في 20 من يناير، ألقت الشرطة قنبلة يدوية في مكان تجمع الأطفال في قرية سوركلي من ضواحي مركز ولاية فراه، ممّا أدى لاستشهاد طفلين وجرح طفلٍ آخر، وقال عبد الرؤوف -عم الطفل المقتول-: إنّ الأطفال كانوا يرعون الغنم فاقترفت الشرطة هذه المظلمة، ودعى الحكومة أن تحاكم أفراد الشرطة الجناة، ورأى بأنّ هذه الجريمة النّكراء لن تُغتفر.

■ في 22 من يناير، قال توخي رئيس المستشفيات المدنية في ولاية أروزجان لوسائل الإعلام: نُقِل إلى المشفى من مديرية تشوره 14 مدنياً وكلهم من المدنيين جرحوا في قصف المحتلّين، ولم نعرف بعد كم عدد القتلى في هذا القصف.

■ في 26 من يناير، داهم المحتلّون والعملاء منطقة سلام باز بمديرية نوزاد بولاية هلمند وقاموا أثناء ذلك بقتل 3 من المدنيين وجرح 2 آخرين.

■ في 29 من يناير، قام الجنود العملاء بإطلاق قذائف هاون على قرية ده بمديرية سركانو بولاية كونر، فسقطت إحداها على بيوت المدنيين فاستشهد مواطن اسمه (شايسته جل) وسيدة وطفل، وجرح طفل آخر.



القراءات القرآنية بين التواتر والشذوذ

■ بقلم الأستاذ عبد الوكيل محمد شعيب

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين على رسوله الأمين الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد!

فإن موضوع القراءات القرآنية قد نال اهتماما كبيرا من العلماء والباحثين في الماضي والحاضر؛ وذلك تلبية لخدمة كتاب الله عز وجل وتوضيحا للمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بهذا الموضوع أو ما استغلق على الدارسين والباحثين، لكن بعضهم – وللأسف الشديد - لايزالون يحسبون القراءات من لحن الأعاجم، بل ينكرونها، وكأنهم لا يدرون أنهم ينكرون بذلك القرآن جملة وتفصيلاً، لأن القراءات هي القرآن، فمن أنكرها أنكر القرآن. لذلك حاولت في هذا المقال كشف الغطاء عما استغلق على الدارسين والباحثين ما يتعلق بالقراءات القرآنية وقرائها، وما هو القرآن منها وما ليس بقرآن، أو ما هو المتواتر وما هو الشاذ؟ وذلك كما يلي:

أولا: القراءات في مفهومها اللغوي والاصطلاحي

أ- مفهوم القراءات اللغوي

القراءات جمع قراءة، على وزن فعالة، مشتقة من مادة (ق ر أ)، يقال:قرأ يقرأ قرآناً وقراءة. فالقراءة والقرآن كلاهما مصدران لفعل قرأ.[1] وتأتي كلمة القراءة على عدة معان منها ما يلي:

1. الضم أو الجمع: كما يقال: قرأت الناقة جنيناً. أي ضمت رحمها على ولد.



2. التلاوة: يقال: قرأ محمد كتابه. أي تلاه. ووجه تسمية التلاوة بالقراءة لضم أصوات الحروف في داخل الذهن، التي تتكون منها هذه الألفاظ التي ننطق بها.[2]

ب - مفهوم القراءات الاصطلاحي

قال الإمام الزركشي[3]: هي اختلاف في لفظ الوحي المنزل.[4] ويريد بذلك الاختلاف في كتابة الحروف أو كيفيتها، بما فيها من خفة أوتثقيل أو غير ذلك. وقال الإمام ابن الجزري[5]: القراءات علم بكيفية أداء الكلمات القرآنية، واختلافها بعزو الناقلة.[6]

إن تعريف الإمام ابن الجزري يشتمل على الجانب النظري والتطبيقي، لأن العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، والعلم بكيفية أداء كلمات القرآن، حري أن يشتمل على الجانبين معاً.

وقال أحد المعاصرين وهو الدكتور السيد رزق الطويل[7]: القراءات القرآنية عبارة عن الوجوه المختلفة في الأداء من عدة جوانب قد تكون صوتية أو نحوية أو صرفية.[8]

ويوضح الشيخ ابن عاشور[9] مفهوم القراءات، فيقول: إن للقراءات حالتين:

الحالة الأولى: اختلاف القراءة القرآنية في جانب النطق بالحرف أوالحركة كمقدار المد والإمالة وغيرها من تخفيف وتسهيل وتحقيق وجهر وهمس وغنة نحو كلمة (عذابي) بسكون حرف الياء و(عذابيَ) بفتح الياء وفي جانب تعدد الوجوه الإعرابية كما في قوله تعالى (حتى يقولَ الرسول) بفتح اللام في كلمة (يقولَ) أو ضمها. وكما في قوله تعالى (لابيع فيه ولاخلة ولا شفاعة) برفع البيع والخلة والشفاعة أو فتح الثلاثة كلها أو رفع البعض وفتح البعض.

والحالة الثانية: اختلاف القراءة في الحروف كما في قوله تعالى (مالك يوم الدين) بالألف في (مالك) و(ملك يوم الدين) بدون الألف وكلمة (ننشرها) بالراء و(ننشزها) بالزاي وفي قوله تعالى (ظنوا أنهم قدكذبوا) "بالتشديد في حرف الذال" و(قدكذبوا) بالتخفيف ، أو ما نجد من الاختلاف في الحركات وهو الاختلاف الذي يختلف معه المعنى ، كما في قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) قرأها الإمام نافع بضم حرف الصاد في (يصدون) وقرأها الإمام حمزة بكسره فالأولى بمعنى يمنعون غيرهم عن الإيمان والثانية بمعنى إنكارهم في أنفسهم وكلاهما حاصل منهم.[10]

ثانيا: الفرق بين القراءات وعلم القراءات

سبق تعريف القراءة فهي تدل على الجمع والضم والتلاوة في مفهومها اللغوي وهي عبارة عن اختلاف ألفاظ الوحي كتابة وكيفية ، أما علم القراءات فقد عرفه العلماء كعلم مستقل بنفسه، وفيما يلي تعريفات بعض منهم:

1. قال الإمام القسطلاني[11]: القراءات علم به يعرف اتفاق نقلة القرآن الكريم واختلافهم في الجانب اللغوي أو الإعرابي، أو غيرهما من الجوانب كحذف وإثبات وفصل ووصل من حيث النقل.[12]

2. قال طاش كبري زاده[13]: القراءات علم يقدم فهما لصور النظم القرآني من ناحية وجوه الاختلافات المتواترة نقلا، أو يمكن أن تدخل فيه الاختلافات التي لم يتواتر نقلها.[14]

3. قال الدمياطي[15]: هو علم به يعرف اتفاق رواة القرآن الكريم

واختلافهم في حذف وإثبات وحركة أو سكون، وفصل أو وصل وغير ذلك مما يتعلق بالنطق والإبدال، من حيث السماع.[16]

يتلخص من التعاريف السابقة للقراءات وعلم القراءات أن القراءات هي الوجوه المختلفة في النطق بالحروف والحركات وأداء الكلمات، وهي ثابتة من الشارع، ولا دخل فيها إلى الاجتهاد. ثم إن هذه الاختلافات بين القراءات تنحصر في أمور ثلاثة، وهي:

1. أن يختلف اللفظ من غير اختلاف في المعنى. كما نجد في كلمة (صراط) التي تقرأ بالصاد والسين، والمعنى واحد، وهكذا كلمة (عليهم) تقرأ بكسر حرف الهاء وضمه، والمعنى لا يختلف.

2. أن يختلف اللفظ مع المعنى مع جواز اجتماعهما في شيء من الأشياء. ومثل هذا كما في كلمة (مالك ومَلِك) فهنا الكلمتان مختلفتان في اللفظ، وكذلك في المعنى، فكلمة الملك تزيد عن المالك في معنى التسلط والتحكم والسيطرة، ولكن المراد بالمالك والملك واحد وهو الله تعالى.

3. أن يكون الاختلاف لفظياً ومعنوياً وأن يمتنع اجتماع اللفظين في شيء من الأشياء، إلا أن يتفقا من وجه آخر يساير المعنى العام فلا يبقى التضاد.كما في قوله جل وعلا (وهو يطعم ولايطعم) بالبناء للمعلوم في الكلمة الأولى وبالمجهول في الثانية، وقرئ بعكس ذلك في القراءة الشاذة. ووجه اتفاق هاتين القراءتين هو أن الضمير في القراءة الأولى يعود على الله تعالى، وفي القراءة الثانية الشاذة يعود على الولي، وعلى هذا فالقراءتان ينسجم معهما المعنى العام للآية.[17]

وعلى هذا فثبت أن الاختلاف بين القراءات اختلاف تنوع وتغاير وليس باختلاف تناقض وتضاد، لأن التناقض والتضاد يستحيل وجودهما في القرآن، يقول ربنا: (أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً).[18] لأن التناقض في الكلام يدل على بطلانه، وقال تعالى: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد).[19] وهل يمكن أن يجتمع التناقض مع الوضوح والإبانة، قال تعالى في حق كتابه أنه منزل: (بلسان عربي مبين).[20]

والجدير بالذكر أن الاختلاف بين القراءات، لا يقوم على اجتهاد الأشخاص ووجهات أنظارهم، أو على أساس القياس يراعى فيه نوع من القواعد، وإنما ذلك الاختلاف سنة متبعة، تقوم على سند عن رسول الله.[21]

ثالثا: نشأة علم القراءات وتدوينه

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم بواسطة جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خلال فترة قدرت بثلاث وعشرين سنة، فتلقاه النبي الكريم ، ثم تلقاه الصحابة منه عليه السلام، على سبعة أحرف[22]، واشتهر كثير منهم بلقب (القراء) حيث كانوا يقرؤون الناس بالقراءات التي تلقاها كل واحد منهم من فم رسول الله صلى عليه وسلم.[23] وكانت الصحابة رضي الله عنهم يلتزمون تلاوة الرسول وأداءه، وكانت تلاوته عليه السلام بحروف متعددة ، ولذلك كان من يأخذ القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم بحرف، ومنهم من يأخذه بحرفين، أو يزيد على ذلك، ثم انتشروا في المدن والبلاد المختلفة، وهم يقرأون القرآن كما أخذوه من نبيهم بحروفه المختلفة، وأدرك بعض الصحابة شيئاً من هذا الاختلاف، وسألوا في ذلك الرسول، فأجاز لهم ما سمع منهم من الحروف[24]، ويتضح لنا هذا فيما وقع بين هشام ابن حكيم وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، حيث سمع عمر من هشام سورة الفرقان على غير القراءة التي سمعها عمر من الرسول الكريم، ولم ينتظر عمر إلا أن أخذ هشام بن حكيم إلى الرسول ، فلماسمع الرسول من هشام بن حكيم، فقال: هكذا أنزلت. ولما سمع من عمر، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه.[25]

هذا كله كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد أن لحق الرسول بالرفيق الأعلى، وكانت صحابته سمعوا منه القرآن على هذه الحروف المتعددة، ثم انتشروا بعد ذلك في مختلف الأمصار، فكثر الخلاف في وجوه القراءات، ولذلك أدرك بعض الصحابة رضي الله عنهم أن يكون لهذا الاختلاف بين القراءات ضوابط يضبط بها، فرفعوا الأمر إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. وحينئذ كتب عثمان رضي الله المصاحف ووزعها على الأمصار المختلفة، ثم أجمع الصحابة على عدم الاعتداد بغير هذه المصاحف.[26]

وقد انحصرت الوجوه في القراءات بعد هذه المرحلة بما يتواتر موافقاً للرسم العثماني، فلما ظهرت قراءات ليس لها سند قوي، ولكن اكتفى قراؤها بالرسم، فوُجد حينئذٍ أهل البدعات يقرأون القرآن بما يوافق بدعهم، وهنا اشتدت الحاجة لإجراء آخر، لسد باب أهل البدع، وقد تصدى لهذا الإجراء أئمة من أهل الخبرة ومن أهل الرواية والدراية في هذا الفن، فاختاروا[27] من القراءات، وصاروا في ذلك قدوة لمن أتى بعدهم.[28]

والجدير بالذكر أن ما تقدم من الكلام لا يعني أن الأحرف السبعة والقراءات السبع شيء واحد، ولكن الذي يفهم منه هو أن القراءات السبعة ناشئة من الأحرف السبعة.

والقراءات أكثر من السبع، قال مكي ابن أبي طالب: إن من يظن أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة كالإمام نافع وعاصم و... يُرادُ بها الأحرف السبعة، فقد أخطأ، حيث يلزم من هذا أن من يخرج عن قراءتهم ويقرأ



بقراءة الأئمة غيرهم، كالأئمة الثلاثة، لا تكون قراءته قرآناً. فهذا ليس بصحيح.[29] والمشكلة التي لأجلها وقع البعض في أن المراد بالأحرف السبعة، والقراءات السبع شيء واحد. هي كما أشار إليها ابن الجزري بقوله:

وإنما أوقعهم في المشكلة سماعهم لحديث الرسول: أنزل القرآن على سبعة أحرف. في الوقت الذي يسمعون فيه القراءات السبع، فهنا ظنوا أن القراءات السبع والأحرف السبع شيء واحد ، ومن هنا كان يكره كثير من العلماء المتقدمين اقتصار الإمام ابن مجاهد على سبعة من القراء، وقالوا: ليته يقتصر على دون هذا العدد أو يزيد عليه أو يبين مراده.[30]

إذن فما المراد بالأحرف السبعة؟

هناك أقوال كثيرة في المراد بالأحرف السبعة، وهي تصل إلى أربعين قولاً، مع أن معظم هذه الأقوال متداخلة فيما بينها، وبعضها غير مستندة إلى دليل، أو لا يعرف قائلها.

قال الشيخ مناع القطان في كتابه "نزول القرآن على سبعة أحرف" إن الأرجح من بين هذه الأقوال كلها هو قولهم: إن المراد بهذه الأحرف، لغات العرب التي وصلت إلى السبع[31] في المعنى الواحد مثل: أقبل، وتعالى، وهلم، وعجل، وأسرع، وهكذا الألفاظ المتعددة للمعنى الواحد. ثم قال: وأن هذا القول قد ذهب إليه جماعة من العلماء، كسفيان ابن عيينة ومحمد بن جرير الطبري وابن وهب، وقال الإمام ابن عبد البر بأنه قول لمعظم الأئمة.[32]

و يؤيد هذا ما جاء في حديث أبي بكرة: "أن جبريل عليه السلام قال: يا محمد، اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلهاشاف كاف، مالم يختم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب، كقولك: هلم وتعالى وأَقْبِل واذهب وأسرع وعَجِّل"[33].

قال ابن عبدالبر: "إن الذي أريد بهذا هو ضرب المثل لتلك الحروف المنزل بها كتاب الله، وأنها معان يتفق مفهومها، ويختلف مسموعها، لا تضاد فيها، ولا مخالفة وجه لمعنى وجه مخالفة تضاد، مثل الرحمة التي تخالف العذاب.[34]

و مما يوضح لنا أيضاً أن مراد الأحرف السبعة هي اللغات السبع للعرب، هو قول عثمان رضي الله عنه، لهؤلاء القرشيين الذين كلفهم بكتابة المصحف في عهده، فقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلغة قريش.[35]

وقال الإمام أبوطالب القيسي: إن القراءات التي يقرأ بها الناس في زماننا وصحت روايتها عن أئمتها، هي كلها جزء من الأحرف السبعة التي بها نزل القرآن الكريم.[36]

وأما بالنسبة إلى تدوين القراءات:

ذهب معظم العلماء إلى أن ذلك كان في القرن الثالث الهجري، وكان أول من قام بالتأليف في القراءات هو: الإمام القاسم بن سلام[37]، حيث قام بجمع قراءة خمس وعشرين من القراء في كتاب مستقل[38]. ثم بدأ العلماء يكتبون في القراءات، واستمر هذا التأليف، فكان منهم من يكتب في القراءة الواحدة، ومنهم من يتناول أكثر من قراءة، حتى جاء ابن مجاهد[39] رحمه الله فكتب في السبعة، وله كتب كثيرة في القراءات: كتابه السبعة في القراءات، وكتاب القراءات الكبير وكتاب القراءات الصغير.[40]

وقد اتسعت حركة التدوين توسعة كبيرة بعد ابن مجاهد، وتنوعت التأليف في القراءات فمنهم من ألف في أسانيد القراءات وأصولها، ومنهم من كتب في طبقات القراء، ومنهم ألف في الاحتجاج للقراءات، وغير ذلك.[41]

ونجد اليوم في القراءات ذخيرة ذهبية كبيرة من المؤلفات التي قام بها علماء هذا الفن الجليل، ولا زال العلماء يكتبون في هذا العلم وفي مختلف أنواعه وشتى فروعه.

رابعا: أقسام القراءات

القراءات بصفة العموم تنقسم إلى ستة أقسام وهي كما يلي:

1. القراءات المتواترة: وهي القراءات التي نقلها جمع غفير ، ويكون الأصل في تواترها أن تتوفر فيها شروطها الثلاثة التي سأتحدث عنها قريباً. ومعظم القراءات القرآنية التي نقرأ بها اليوم من هذا النوع، ولا شك أن هذا النوع من القراءات قرآن، يقرأ بها في الصلاة ويتعبد بها ويتمثل فيها الإعجاز والتحدي، ويكفر جاحدها.[42]
2. القراءات المشهورة: هي القراءات التي صح سندها ولم يبلغ درجة التواتر، وافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء ولم يعدوها من الغلط والشذوذ، وهذا النوع ملحق بالنوع الأول، وذلك لإجماع الصحابة على الرسم العثماني.[43]
3. القراءات الآحادية: هي القراءات التي صح سندها مع مخالفة الرسم أو العربية وما اشتهرت عند القراء اشتهار القراءات المشهورة.[44]
4. القراءات الشاذة: هي القراءات التي ما صح سندها[45] أو هي تخالف الرسم العثماني، أو لا نجد لها وجها في العربية.[46] أو بعبارة أخرى: هي التي فقدت ركناً من أركان القراءة المقبولة.[47]
5. القراءات المدرجة: هي الكلمات التي زيدت في القراءات على وجه التفسير.[48]
6. القراءات الموضوعة: هي المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة إلى من تنسب إليه افتراءً.[49]

القراءات من حيث القبول والرد:

إن علماء القراءات رحمهم الله وضعوا ضوابط لقبول القراءات وردها، وبهذه الضوابط يمكننا أن نفرق بين القراءة الصحيحة وغيرها، وهذه الضوابط نذكرها كما يلي:

إن القراءة لا تقبل إلا أن تتوفر فيها الشروط والضوابط التالية:

1. صحة سندها إلى رسول الله ، أي أن يرويها الثقات عن مثلهم عن رسول الله.
2. أن تكون موافقة لأحد أوجه اللغة العربية.
3. أن تكون موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية الستة.[50]

والجدير بالذكر أن الضوابط السابقة يظهر منها أن القراءة المقبولة ليست المتواترة فحسب، بل كل قراءة صح سندها إلى الرسول الكريم، ولو كانت غير متواترة، وكانت موافقة للغة العربية ورسم أحد المصاحف العثمانية فهي قراءة مقبولة.

وقد قال بعض العلماء أن التواتر لابد منه في سندها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا تكون القراءة مقبولة إلا إذا ثبتت بالتواتر، ولأن القرآن كله متواتر، ولا يقرأ بغير المتواتر ولايسمى قرآناً [51].

وعلى هذا الأساس ذهب بعض الكتاب المتأخرين إلى جعل الضوابط أربعة، الثلاثة السابقة، ورابعها ضابط التواتر.[52]

لكن هذا لا يستقيم، لأننا إذا زدنا ضابط التواتر، فلا حاجة حينئذ إلى ذكر ضابط صحة السند، ولا معنى له، حيث لا يشترط في المتواتر البحث عن أحوال رجاله من حيث التوثيق أو التضعيف، ولا يكون المتواتر إلا أنه كله مقبول، واشتراط صحة السند في المتواتر، لم يقل به العلماء، وأرى ذلك اعتراضا على ما اصطلح عليه علماء الأمة، وخاصة علماؤنا في ميدان دراسة الأسانيد. والله أعلم.

وقال الإمام ابن الجزري: جعل بعض المتأخرين التواتر شرطاً في القراءة ولم يكتفوا بصحة سندها، وزعموا أن كتاب الله لايثبت إلا بالسند المتواتر، وأن ما كان من الآحاد ليس بقرآن، قال ابن الجزري: إن هذا الكلام لايعقل. لأن التواتر إذا ثبت فما بقيت حاجة إلى الشرطين الآخرين من موافقة اللغة العربية والرسم، حيث ماتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحرف الخلاف، وجب قبول ذلك، وثبت قرآنيته قطعاً، سواء وافق الرسم العثماني أم لم يوافقه. قال وإذا جعلنا التواتر شرطاً في كل حرف من أحرف الخلاف، انتفى كثير منها مع أنها ثبتت عن السبعة وغيرهم. ثم قال: وكنت أميل سابقاً إلى هذا القول – أي شرط التواتر – ثم ظهر لي فساده..."[53]

وعلى هذا فالقراءات المقبولة التي تتوفر فيها شروط القبول السابقة[54]، من أقسام القراءات التي ذكرتها هي:

1. القراءات المتواترة.
2. القراءات المشهورة الموافقة للغة والرسم.

وأما اذا اختل شرط من شروط القبول الثلاثة في قراءة من القراءات فصارت القراءة مردودة. والله أعلم.

خامسا: مفهوم القراءات المتواترة والقراءات الشاذة

وبعد هذه التفاصيل التي قدمناها

في تعاريف القراءات وأقسامها ومقبولها ومردودها، يتبين لنا الآن في مفهوم القراءات المتواترة والشاذة ما يلي:

1. القراءات المتواترة هي قراءات الأئمة العشرة الذين سيأتي ذكرهم قريباً إن شاء الله، وقد عرفنا اتفاق الجمهور على تواتر قراءاتهم، والفتوى على أنها معلومة من الدين بالضرورة. وكل ما عدا هذه القراءات العشر فهي قراءات شاذة غير مقبولة[55].

2. كان المراد بالشذوذ في القراءات في بداية الأمر، هي القراءات التي خالفت الرسم العثماني، ثم اتسعت دائرة الشذوذ لما وضعت قواعد النحو والتصريف، أي أنه بعد وضع هذه القواعد، أريد بالشذوذ مخالفة هذه القواعد أيضاً.[56]

3. مما لا يخفى أن هناك فرقا إلى حد ما بين المراد بالمتواتر والشاذ في مصطلح أهل فن القراءات وغيرهم من المحدثين والفقهاء، وذلك أن القراءات المتواترة المقصود بها عند القراء والمقصود بها في القراءات العشر، هي ما تتوفر فيها: صحة السند، وموافقة اللغة، وموافقة الرسم العثماني. ولتوفر هذه الشروط في القراءات العشر، تلقتها الأمة بالقبول، وقال جمهور القراء أنها متواترة. ولكن إذا نظرنا إلى القراءات العشر، بنظرة المحدثين، فنجد من بينها قراءات متواترة وفيها قراءات مشهورة، مع موافقتها للرسم واللغة، وكلها مقطوع بها، معلومة من الدين بالضرورة. والذي يظهر هو أن ما أريد بالتواتر عند القراء، فهو الذي توفرت فيه الشروط الثلاثة التي ذكرنا آنفاً.

وتجدر الإشارة إلى أن اشتراط القراء موافقة الرسم العثماني في قبول القراءات واعطائها منزلة التواتر، شرط يصل بالقراءات – بجانب صحة السند وموافقة اللغة – إلى حد التواتر المصطلح به لدى المحدثين وعامة العلماء، لأن الرسم العثماني قد أجمع عليه علماء الأمة من الصحابة والتابعين، وكان عددهم يصل إلى حد التواتر في أعلى درجاته، ثم ثبت ذلك الرسم في المكتوب ولم يكن لأحد أن يغيره.

ولما كانت الشروط الثلاثة السابقة، صارت لدى العلماء جميعاً، وأهل فن القراءات خصوصاً واجبة الأخذ بها، في معرفة القراءات المقبولة، وتبعا لذلك اتفقوا على قبول القراءة المتوفر فيها تلك الشروط، كان اتفاقهم أيضاً على رد كل قراءة شذت عن هذه الشروط، واتفق جميعهم من اللغويين والنحاة والفقهاء والقراء أن الشذوذ فيه مخالفة حسب العلم المقول فيه، فهي عند النحاة مخالفة للقياس، وهي عند الفقهاء مخالفة للقول المشهور، وهي عند علماء فن القراءات مخالفة لإجماع القراء.
[57]

سادسا: قراء القراءات

إن علماء القراءات رحمهم الله

قد بينوا في مؤلفاتهم أسماء القراء الذين يعتبرون حجة في القراءات، لاتصافهم بجودة الحفظ وكمال الثقة، وطول الملازمة والممارسة لتعليم القرآن. وهؤلاء لم يتفقوا في بداية أمرهم على عدد خاص من القراء، بل رأوا أن يختاروا عدداً من الثقات في كل مدينة أرسل إليها الخليفة عثمان رضي الله عنه مصحفاً وعين صحابياً أو تابعياً مقرئاً منه، فاختاروا من المدينة ثلاثاً وهم: أبو



جعفر المدني،[58] وشيبة بن نصاح[59] مولى أم سلمة رضي الله عنها، ونافع بن عبد الرحمن.[60] واختاروا من مكة ثلاثاً أيضاً وهم: عبد الله ابن كثير،[61] وابن محيصن،[62] والأعرج.[63] واختاروا من الكوفة خمسة وهم: ابن وثاب،[64] وعاصما،[65] وسليمان بن مهران الأعمش،[66] وحمزة الزيات،[67] وعلي بن حمزة الكسائي.[68] واختاروا من البصرة أربعة وهم: عبد الله ابن أبي إسحاق،[69] وأبوعمرو،[70] والجحدري،[71] ويعقوب الحضرمي.[72] واختاروا من الشام ثلاثة وهم: عبدالله ابن عامر،[73] وعطية الكلابي،[74] ويحيى [75] الذماري.[76]

وجاء أبو عبيد القاسم بن سلام فاختار خمسة عشر إماماً قارئاً من خمس مدن، من كل مدينة ثلاثة من القراء، والمدن هي: مكة والمدينة والكوفة والبصرة ودمشق.[77]

فهكذا كانت في بداية الأمر، ثم جاء فيما بعد من قصر القراءات على خمسة فقط، وهو ابن جبير المكي الذي اختار من كل مدينة من المدن المذكورة آنفاً قارئاً واحداً.

وجاء ابن مجاهد وجعل أئمة القراءات المتواترة سبعة، واقتصر من رواة كل واحد منهم على اثنين، فالذين اختارهم ابن مجاهد هم:

1. ابن عامر. والراويان المشهوران عنه بالواسطة: هشام بن عمارالدمشقي،[78] وعبد الله بن أحمد ابن بشير. [79]
2. ابن كثير. والراويان المشهوران عنه بالواسطة: أبو الحسن أحمد بن محمد البزي،[80] وأبو عمر محمد المشهور بـ(قنبل). [81]
3. عاصم. والراويان المشهوران عنه: حفص بن سليمان،[82] وشعبة أبوبكر بن عياش.[83]
4. أبو عمرو . والمشهوران عنه بالواسطة: الدوري، وأبو شعيب. [84]
5. حمزة الزيات. والمشهوران عنه بالواسطة: خلف،[85] وخلاد. [86]
6. نافع: والمشهوران عنه: قالون،[87] وورش. [88]
7. الكسائي. والمشهوران عنه: أبو الحارث الليث بن خالد،[89] وأبو عمر حفص الدوري. [90]

فهؤلاء هم السبعة الذين حددهم ابن مجاهد رحمه الله. [91]

والجمهور من علماء هذا الفن لم يوافقوا ابن مجاهد في تحديد القراءات المتواترة في قراءة هؤلاء السبعة، وقالوا بأن هناك ثلاثة آخرين من الأئمة تنطبق على قراءاتهم شروط التواتر، وعلى هذا فهم يرون أن أئمة القراءات المتواترة عشرة، السبعة منهم: المذكورون آنفاً عند ابن مجاهد، وأما الثلاثة الباقون فهم:

1. أبو جعفر المدني. والمشهوران عنه: عيسى بن وردان،[92] وسليمان بن جماز.[93]
2. يعقوب الحضرمي. والمشهوران عنه بالرواية: محمد بن متوكل اللؤلؤي،[94] وروح ابن عبد الله.
3. خلف البغدادي. واشتهر عنه: إسحاق بن إبراهيم،[95] وإدريس بن عبد الكريم[96] الحداد.[97]

قلنا: وقد ذكر الشيخ صبري الأشوح، في كتابه (إعجاز القراءات القرآنية) فتوى العلماء، في القراءات العشر فقال: القراءات العشر: هي السبع التي ذكرها الإمام الشاطبي، والثلاثة التي فيها: قراءة الإمام أبي جعفر المدني وقراءة يعقوب الحضرمي وقراءة خلف البغدادي، فهذه كلها متواترة وهي معلومة من الدين بالضرورة. وكل حرف انفرد به واحد من العشر متواتر بدون شك ومعلوم من الدين بالضرورة، وأنه منزل على رسول الله عليه السلام، لا يكابر في ذلك غير الجاهل..."[98]

قراء القراءات الشاذة

إن قراء القراءات الشاذة لهم درجات في الشهرة، وأكثرهم شهرة أربعة وهم كما يلي ذكرهم:

8. ابن محيصن. وله راويان هما: البزي، وابن شنبوذ.
9. اليزيدي. واشتهر عنه بالرواية: سليمان بن الحكم، وأحمد بن فرح.
10. الحسن البصري. وراوياه: شجاع البلخي،[99] والدوري.
11. سليمان بن مهران . والمشهوران عنه: الحسن بن سعيد المطوعي،[100] وأبو الفرج [101] الشطوي. [102]

وقراءات هؤلاء الأربعة شاذة بالاتفاق.[103]

سابعاً: أهمية القراءات العشر. وتتلخص في الأمور التالية:

1. إنها قرآن، وكم للقرآن من أهمية
2. وأنها مفسرة للقرآن الكريم، ولذلك يرى العلماء أن المفسر يلزمه معرفة القراءات القرآنية.[104]
3. و إنها ساعدت في حفظ اللغة، فالإمالة والترقيق والتفخيم والتسهيل والإشمام وجميع صفات حروف اللغة العربية ليس لها إسناد متواتر إلى قبائل العرب الأولى، إلا من خلال علم القراءات القرآنية.
4. إن العلوم التي تناقلها الأصاغر عن الأكابر على مر القرون، لم يبق فيها علم إلا علم القراءات القرآنية الذي لا يزال يؤخذ بالسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقرئ الشيخ تلميذه عدة مرات حتى يطمئن ثم يعطيه السند.
5. إن القراءات تدل دلالة واضحة على أن القرآن كلام الله وذلك لعدم التناقض مع كثرة القراءات. ومن جانب آخر دلت على صدق الرسول الكريم حيث أدها كما



أنزلت عليه.[105]

6. و لا يخفى علينا ما كان في القراءات من التيسير على قبائل العرب، فكم سهل الله تعالى على كل قبائل العرب تلقيه ونطقه بلهجاتهم المحلية دون الانتقال للهجات الأخرى التي تحتاج في حفظها لتدريب وتمرين. وقد لايطيق ذلك الشيخ الكبير والمرأة العجوز.

7. إن للقراءات القرآنية أثرا في الأحكام الفقهية من العبادات والحدود والكفارات والمعاملات المختلفة.

ثامناً: القراءات التي يُقرأ بها إلى اليوم

قال الإمام مكي بن أبي طالب:

كان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة الزيات وعاصم بن أبي النجود ، وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع المدني ، واستمروا على ذلك مدة من الزمان. ثم غلبت قراءة يعقوب على أهل البصرة إلى آخر القرن الخامس، أما الشاميون فكانوا يقرأون بقراءة ابن عامر إلى نهاية القرن الخامس أيضاً.

ثم انتشرت في الشام قراءة أبي عمرو. وكان الإمام ورش ينشر قراءة نافع في مصر وعنه انتشرت قراءة نافع في أرجاء المغرب العربي وكثير من البلاد الإفريقية، وأهل المغرب الأدنى (ليبيا وتونس) وما جاورهما من البلاد الإفريقية كتشاد انتشرت فيها رواية قالون عن نافع .و رواية الدوري عن أبي عمرو كثرت في أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري. ورواية حفص عن عاصم بدأت تنتشر لدى الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذا عن طريق المصاحف التي تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص. وذكر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام هي: قراءة نافع براوية قالون، في بعض المناطق التونسية، وبعض المناطق المصرية، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض المناطق التونسية الأخرى، وبعض المناطق المصرية أيضاً، وفي الجزائر، والمغرب الأقصى، والسودان. وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، وأفغانستان،- قلت ويقرأ بهذه الرواية معظم المسلمين اليوم- قال ابن عاشور: وبلغني أن قراءة الإمام أبي عمرو البصري برواية الدوري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر.[106]

خلاصة الكلام

عرفنا عما سبق أن القراءات

جمع قراءة، وتدل هذه المادة على الجمع والضم والتلاوة، وعند علماء القراءات عبارة عن الوجوه المختلفة في الأداء من النواحي المتعددة والمتنوعة، لكن هذا الاختلاف اختلاف تنوع، وليس باختلاف تناقض وتضاد، لأن التناقض والتضاد يتنره عنهما القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه

اختلافاً كثيراً.
وجدير بالذكر أن هذا الاختلاف سنة متبعة تقوم على سند عن الرسول الكريم، لأن تلاوة الرسول التي تلقاها الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم كانت بحروف شتى، ونشأت القراءات من هذه الحروف في عهد التابعين رضوان عليهم أجمعين، فمنها متواتراة التي تتوفر فيها شروط التواتر، ويجب الأخذ بها، وما عداها فهي شاذة.

وصل اللهم وسلم على نبيك محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والمصادر:

[1] ابن منظور محمد بن المكرم. لسان العرب. ط١ : دار صادر بيروت، مادة "قرأ"، 128/1؛ وآل إسماعيل، نبيل. علم القراءات: نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية. ط1: 1421 هـ، مكتبة التوبة، الرياض، ص26؛و الطويل، السيد رزق. في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق. ط1: 1405هـ المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص27

[2] علم القراءات نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية، ص26

[3] هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، صاحب تخريج أحاديث الرافعي وشرح جمع الجوامع ، والبرهان في علوم القرآن، توفي في ثالث رجب سنة سبعمائة وأربع وتسعين. [العسقلاني، إمام أحمد بن علي ابن حجر. إنباء الغمر بأبناء العمر. 168/1].

[4] الزركشي، أبي عبد الله محمد بن بهادر. البرهان في علوم القران. ط: 1391 هـ، دار المعرفة بيروت ،318/1

[5] هو الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي، قال السيوطي في "طبقات الحفاظ": لانظير له في القراءات في الدنيا في زمانه. توفي سنة 833.[الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير. فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.تحقيق: إحسان عباس. ط٢: 1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت 304/1

[6] علم القراءات نشأته أطواره وأثره في العلوم الشرعية، ص27

[7] هو استاذ مشارك في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة

[8] في علوم القرآن مدخل ودراسة وتحقيق، ص27

[9] هو محمد الطاهر ابن عاشور، كان يرأس المفتين للمذهب المالكي بتونس ووكان شيخا في جامع الزيتونة وفروعه، بتونس. وكان مولده ومماته ودراسته بها. له مصنفات مطبوعة، منها (مقاصد الشريعة الاسلامية) و(أصول النظام الاجتماعي في الاسلام) و(التحرير والتنوير) وغيرها. توفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وتسعين. [الأعلام للزركلي،174/6]

[10] ابن عاشور، محمد طاهر.التحرير والتنوير. ط١: تونس، 30-26/1

[11] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي القسطلاني الاصل. الشافعي المذهب ، (شهاب الدين أبو العباس) محدث ومؤرخ وفقيه، ومقرئ. وتوفي بالقاهرة في المحرم سنة تسعمائة وثلاث وعشرين. [معجم المؤلفين، 85/2]

[12]القسطلاني شهاب الدين. لطائف الإشارات لفنون القراءات. تحقيق : عامر السعيد، ط: 1392هـ، مطابع الأهرام، مصر، 1/ 170

[13] هو محمد بن أحمد بن مصطفى الرومي، الحنفي المعروف (طاش كبري زادة) مؤرخ، مفسر، مشارك في علوم، ولد سنة تسعمائة وتسع وخمسين هجرية وتوفي سنة ألف وثلاثين. [معجم المؤلفين، 21/9]

[14] طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. ط١: 1405هـ، دار الكتب العلمية بيروت، 6/2

[15] هو أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين المشهور بالبناء: عالم بالقراءات، نشأ بدمياط، وأخذ العلم عن علماء القاهرة في مصر والحجاز واليمن، وتوفي بالمدينة لما ذهب إلى الحج، في سنة ألف ومائة وسبع وعشرة، ودفن في البقيع. [الأعلام للزركلي، 240/1]

[16] الدمياطي، شهاب الدين. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. تحقيق: أنس مهره، ط١ :1419 ه،دار الكتب العلمية، بيروت،ص3

[17] في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، ص28

[18] القران الكريم، سورة النساء :82

[19] القران الكريم،سورة فصلت :43

[20] القران الكريم،سورة الشعراء : 195

[21] في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، ص29

[22] إن هذه الحروف كان نزولها خلال فترة نزول القرآن كلها بعهديها المكي والمدني إلا أن استخدام هذه الحروف من الرسول ، كان في الفترة المدنية دون المكية، تيسيراً على الأمة التي تختلف في لهجاتها ولغاتها، والدليل على هذا هو ماروراه ابن جرير الطبري عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن الرسول كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف. فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على حرفين. قال أسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على ثلاثة أحرف. قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا. [إمام مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم. ط: دار الجيل، بيروت، 203/2 الحديث برقم /1943؛ وعلى هذا فاستخدام هذه الحروف كان في الفترة المدنية فكانت الحاجة ملحة لاستخدامها في هذه الفترة. [في علوم القرآن مدخل ودراسة وتحقيق،ص33-34]

[23] علم القراءات نشأته أطواره وأثره في العلوم الشرعية،ص58

[24] في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، ص31

(تابع الهوامش والمصادر)

[25] البخاري محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح. تحقيق :الدكتور مصطفى ديب. ط٣ :1407 ه، دار ابن كثير، بيروت، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة حروف، 1909/4 والحديث برقم /4706

[26] أما اشتمال هذه المصاحف على الأحرف التي نزل بها القرآن قال السيوطي: ذهب جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، وهي جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي الكريم على جبريل الأمين، وهي متضمنة لها ما تركت حرفا منها. قال : قال الجزري وهذا ما يظهر صوابه.[الإتقان في علوم القرآن، 139/1]

[27] والاختيار هو الوجه أو الصورة التي اختارها القارئ من بين مروياته، أو اختيار الراوي من بين المسموعات التي سمعها، أو اختيار الآخذ عن الراوي من بين المحفوظات التي حفظها. [علم القراءات نشأته أطواره وأثره في العلوم الشرعية، ص،31]

[28] في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، ص،31-32؛ الاختلاف بين القراءات،ص39-41

[29] المختار، محمد. تاريخ القرءات في المشرق والمغرب. ط: 1422ه، طبعة منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المملكة المغربية، ص60

[30] ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين. "النشر في القراءات العشر". تحقيق: علي الضباع. طبعة المكتبة التجارية الكبرى؛ أبو محمد مكي بن أبي طالب. التبصرة في القراءات السبع. تحقيق:الدكتور محمد غوث الندوي. ط٢: 1402ه، الدار السلفية، الهند، 36/1

[31] واختلفوا في المراد بهذه اللغات على أقوال منها : قيل: هي لغات القبايل الآتية: قريش، ثقيف، هذيل، هوازن، تميم، كنانة، واليمن.وقال الإمام أبو حاتم: نزل القرآن الكريم بلغة قريش، وهوازن، وربيعة، والأزد، وتميم، وهذيل، وسعد بن بكر. وهناك روايات أخرى. [مباحث في علوم القرآن- ص، 158]

[32] القطان، مناع. نزول القرآن على سبعة أحرف. ط١: 1991م، مكتبة وهبة، ص،72؛ الشيخ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٣ :1421هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ص162

[33] الشيباني، أحمد بن حنبل. مسند أحمد. ط: مؤسسة قرطبة، القاهرة. 51/5 والحديث برقم / 20533

[34] مباحث في علوم القرآن ص،162

[35] البرهان في علوم القران، 218/1

[36] أصول التفسير وقواعده، ص،425

[37] كان من مواليد هراة- إحدى الولايات الأفغانية اليوم - وكان عالماً بالقراءات واللغة والغريب، وصنف كتباً كثيرة في الفنون، أقام ببغداد مدة وتوفي بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين. [أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. صفة الصفوة. تحقيق: فاخوري. ط٣ :1399ه،دار المعرفة بيروت، 130/4

[38] الدوسري، إبراهيم بن سعيد. المنهاج في الحكم على القراءات، ص7

[39] هو أبو بكر أحمد ابن مجاهد البغدادي. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. [سير أعلام النبلاء،272/15]

[40] في علوم القراءات منهج ودراسة وتحقيق، ص36

[41] أيضاً، ص37

[42] البيلي، أحمد. الاختلاف بين القراءات. ط١: 1408 ه، دار الجيل بيروت- لبنان، ص76؛ علم القراءات نشأته أطواره وأثره في العلوم الشرعية، ص 39

[43] علم القراءات نشأته أطواره وأثره في العلوم الشرعية، ص42

[44]" الإتقان في علوم القرآن، 208/1

[45]" الإتقان في علوم القرآن، 208/1

[46]" علم القراءات نشأته أطواره، ص 44

[47] المنهاج في الحكم على القراءات، ص16



(تابع الهوامش والمصادر)

[48] علم القراءات نشأته أطواره ، ص45

[49] راجع:الكتاب نفسه، ص45

[50] إعجاز القراءات القرآنية، ص45؛ الاختلاف بين القراءات، ص77؛ القاضي، عبد الفتاح. والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي،ط: 1401ه،ص7؛ وعلم القراءات نشأته وأطواره وأثره في العلوم الشرعية، ص36؛ في علوم القراءات منهج ودراسة وتحقيق،ص48

[51] في علوم القراءات، ص48

[52] الاختلاف بين القراءات العشر، ص77

[53] النشر في القراءات العشر،24/1

[54] وقد ذكر صاحب كتاب علم القراءات نشأته أطواره وأثره ... في (ص،38) أن القراءات المقبولة ثلاثة وهي : المتواترة والمشهور والأحادية التي صح سندها وخالفت الرسم ووافقت العربية. قلنا والذي أراه أن الأمر ليس كذلك، لأنه مادامت القراءة فقدت شرطاً من شروط القبول التي وضعها العلماء فكيف نقبلها ؟ والله أعلم.

[55] المنهاج في الحكم على القراءات، ص1

[56] في علوم القراءات منهج ودراسة وتحقيق، ص59

[57] المسئول، عبد العلي. "القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية". ط١: 1429ه، دار ابن عفان للنشر ، القاهرة، ص44

[58] هو يزيد بن القعقاع المدني أحد قراء العشرة، توفي سنة مائة وسبع وعشرين. [سير أعلام النبلاء،287/5]

[59] هو شيبة بن نصاح بن سرجس المدني، أحد شيوخ نافع في القراءة، توفي سنة ثلاثين ومائة.[الذهبي، أبو عبد الله. معرفة القراء. تحقيق:الدكتور بشار. ط١: 1404ه ،مؤسسة الرسالة بيروت، 79/1

[60] هو المدني مولى جعونة كان أصله من أصبهان، وتوفي بالمدينة سنة 169.[غاية النهاية ، ص422؛ والداني، عثمان ابن سعيد. "التيسير في القراءات السبع". ط٢ :1404هـ،دار الكتاب العربي بيروت، ص144

[61] هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن ذاذان، مقرئ مكة أحد القراء السبعة.توفي سنة مائة وعشرين.[سير أعلام النبلاء، 318/5]

[62] هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن مقرئ مكة، توفي سنة 123.[غاية النهاية في طبقات القراء،167/2]

[63] هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني، المتوفى سنة مائة وسبعة عشرة. [طبقات الحفاظ،ص٤٦]

[64] هو الأسدي الكاهلي شيخ القراء، المتوفي سنة ثلاث ومائة. [معرفة القراء الكبار،63/1]

[65] هو أبو بكر الأسدي أحد القراء السبعة كان كوفياً، توفي سنة مائة وسبع وعشرين.[معرفة القراء الكبار،88/1]

[66] هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي، توفي سنة مائة وثمان وأربعين. [معرفة القراء الكبار،94/1]

[67] هو ابن حبيب الزيات أحد القراء السبعة، توفي سنة مائة وست وخمسين. [غاية النهاية في طبقات القراء، 115/1]

[68] هو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي النحوي المقرئ، توفي سنة 189. [معرفة القراء الكبار،120/1]

[69] هو الحضرمي جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرئ، البصري أحد القراء العشرة، توفي سنة مائة وسبع عشرة. [غاية النهاية في طبقات القراء،181/1]

[70] هو المازني المقرئ ا لنحوي البصري مقرئ بصرة كان اسمه زبان. توفي سنة مائة وأربع وخمسين.[غاية النهاية في طبقات القراء، 288/1]

[71] هو عاصم بن العجاج الجحدري أبو المجشر من عباد أهل البصرة وقرائهم، توفي سنة تسع وعشرين ومائة. [مشاهير علماء الأمصار،ص152]

[72] هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي مقرئ أهل البصرة، توفي سنة خمس ومائتين.[معرفة القراء الكبار، 157/1]

[73] هو أبو نعيم اليحصبي تابعي جليل توفي بدمشق سنة مائة وثمان وعشرة. [طبقات القراء،59/1]

[74] هو أبو يحيى الحمصي الدمشقي، مقرئ دمشق بعد ابن عامر، ولد في حياة النبي سنة سبع للهجرة، وتوفي سنة مائة وإحدى وعشرين، فقد جاوز المائة.[غاية النهاية في طبقات القراء،229/1]

[75] هو أبوعمرو الغساني الدمشقي، مقرئ بلده، توفي سنة خمس وأربعين ومائة. [معرفة القراء الكبار،105/1]

[76] الاختلاف بين القراءات، ص79

[77] الاختلاف بين القراءات، ص79

[78] هو أبو الوليد المشهور بالسلمي إمام لأهل دمشق ومقرئهم، توفي سنة 245. [غاية النهاية في طبقات القراء،433/1]

[79] هو أبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ المتوفى سنة مائتين وثنتين وأربعين. [طبقات القراء، 232/1]

[80] هو أبو الحسن المكي المقرئ، المتوفي سنة مائة وخمسين. [غاية النهاية في طبقات القراء،119/1]

[81] هومحمد بن عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي، كان مقرئ حجاز. توفي سنة مائتين وتسعين.[معرفة القراء الكبار، 230/1]

[82] هو حفص بن سليمان الأسدي المقرئ، توفي سنة مائة وثمانين. [معرفة القراء الكبار، 140/1]

[83] هو الأسدي الكوفي مولى واصل الأحدب توفي سنة مائة وثلاث وتسعين.[غاية النهاية ،325/1]

(تابع الهوامش والمصادر)

[84] هو صالح بن زياد بن عبد الله المقرئ. المتوفى سنة مائتين وإحدى وستين. [معرفة القراء الكبار،193/1]

[85] هو أبو محمد خلف بن هشام البغدادي المقرئ، المتوفي سنة مائتين وتسع وعشرين. [طبقات القراء،245/1]

[86] هو خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي الأحول المقرئ، المتوفي سنة مائتين وعشرين. [طبقات القراء،248/1]

[87] هو عيسى بن ميناء بن وردان أبو موسى الزرقي ، مقرئ مدينة، توفي سنة مائتين وعشرين.[معرفة القراء الكبار، 155/1]

[88] هو عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري المقرئ، المتوفي سنة مائة وسبع وتسعين بمصر. [طبقات القراء، 171/1]

[89] هو البغدادي المقرئ صاحب الكسائي، المتوفي سنة مائتين وعشرة. [طبقات القراء،250/1]

[90] هو الأزدي المقرئ النحوي البغدادي توفي سنة مائتين وست وأربعين. [معرفة القراء الكبار،191/1]

[91] الاختلاف بين القراءات، ص،80-83

[92] هو أبو الحارث المدني القارئ، كان من أصحاب نافع، وتوفي قبله. [سير أعلام النبلاء،111/1]

[93] هو سليمان بن مسلم بن جماز أبو الربيع، توفي سنة مائة وسبعين. [إمام شمس الدين أحمد بن محمد الذهبي. طبقات القراء. تحقيق:أحمد خان، ط: طبعة مركز الفيصل للبحوث والدراسات،146/1]

[94] هو أبو عبد الله البصري المعروف برويس، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. [طبقات القراء، 253/1]

[95] هو أبو يعقوب المروزي ثم البغدادي الوراق، توفي سنة مائتين وست وثمانين. [غاية النهاية في طبقات القراء، 155/1]

[96] هو أبو الحسن البغدادي، توفي سنة مائتين وثنتين وتسعين. [غاية النهاية في طبقات القراء،154/1]

[97] الاختلاف بين القراءات،ص83-85

[98] إعجاز القراءات القرآنية، ص47؛ وإتحاف الفضلاء ، ص7

[99] هو أبو نعيم البلخي المقرئ كان شيخ للقاسم بن سلام، توفي سنة مائة وتسعين.[غاية النهاية في طبقات القراء،324/1]

[100] هو الحسن بن سعيد بن جعفر أبو العباس المطوعي كان عالي الإسناد في القراءات، توفي سنة ثلاثمائة وإحدى وسبعين.[معرفة القراء الكبار، 317/1]

[101] هو محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي، توفي سنة ثلاثمائة وثمان وثمانين.[معرفة القراء الكبار،333/1]

[102] هو محمد بن أحمد الشنبوذي البغدادي أخذ القراءة عن ابن مجاهد، وتوفي سنة 388. [غاية النهاية في طبقات القراء، 50/2]

[103] اتحاف الفضلاء ، ص11-12

[104] محمد أبو شهبة [الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" الطبعة الرابعة، مكتبة السنة، ص/36].

[105] السندي أبو الطاهر عبد القيوم [صفحات في علوم القراءات " الطبعة الأولى 1415هـ المكتبة الإمدادية، ص/134].

[106] انظر" التحرير والتنوير" (35/1).





«القواسم المشتركة» بين أهل الأديان السماوية

■ إعداد: ابو عبدالرحيم نيازي

التطرف مرض اجتماعي ينبع عن حب الذات وتحقيق طموحاتها على الرغم من الاصطدام بمصالح المقابل، يبدو من مظهر التفاضل وينتهي إلى نشوب الحرب والتقاتل.

هناك حقيقتان فطرعليهما الإنسان: الأولى: اختلاف الإنسان في الرغبات والميول في كل مايتصل به من عقيدة وعبادة، وتقاليد وثقافة، كل يحاول تحقيق رغباته وميوله بغض النظر عن رغبات الآخرين فيقع الخصام بين الناس.

الحقيقة الثانية: لاتخلو حياة البشر -مع هذا الإختلاف- من نقاط مشتركة يمكن أن يجتمع الناس حولها وتبني علاقاتهم الإجتماعية عليها.

والإسلام يدعو الناس إلى التمسك بتلك القواسم المشتركة لتبني العلاقات بينهم ليعيشوا حياة سعيدة، فما هي تلك المشتركات بين أهل الأديان السماوية؟ هذه السطور

تعرضها من أوثق المراجع في الشريعة الإسلامية.
وفي مقدّمة هذه القواسم:
التوحيد الكلي: ورأسه الإيمان الكلي بالله - تعالى -:
" إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" [البقرة: 62]
" قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" [آل عمران: 64]
والمسلمون لم يأتوا بدين جديد كليّة بل هو تجديد لما اندرس من معالم التوحيد في أديان الرسل السابقين وامتداد جوهري لدعواتهم:
"شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب " [الشورى: 13]
أى: شرع الله لكم يا أصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا ومحمدا وإبراهيم وموسى وعيسى .. وإنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر، لأنهم أكابر الأنبياء، وأصحاب الشرائع العظيمة، والأتباع الكثيرة .
والمراد بما شرعه -سبحانه- على ألسنة هؤلاء الرسل: أصول الأديان التي لا يختلف فيها دين عن دين، أو شريعة عن شريعة، كإخلاص العبادة لله -تعالى- والإيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر، والتحلي بمكارم الأخلاق كالصدق والعفاف.
أما ما يتعلق بفروع الشرائع، كتحليل بعض الطيبات لقوم على سبيل التيسير لهم، وتحريمها على قوم على سبيل العقوبة لهم فهذا لا يدخل في الأصول الثابتة في جميع الأديان، وإنما يختلف باختلاف الظروف والأحوال.
الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 3759)
" ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " [النحل: 123]
والمراد بملة إبراهيم: شريعته التي أمره الله -تعالى- باتباعها في عقيدته وعبادته ومعاملاته، وهي شريعة الإسلام، التي عبر عنها آنفا بالصراط المستقيم في قوله تعالى: { اجتباه وَهَدَاهُ إِلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}.
والمراد باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم له في ذلك: الاقتداء به في التوحيد وفي أصول الدين، الثابتة في كل الشرائع، لا الفروع الشرعية التي تختلف من شريعة إلى أخرى، بحسب المصالح التي يريدها الله تعالى لعباده.
الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 2581)

ووجه القرآن خطابه إلى اليهود للالتزام بالملة الإبراهمية:
"قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين" [آل عمران:93-95]
تضمنت الآية كذلك أمراً من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يتحداهم بالتوراة ويبكتهم بما نطقت به، وذلك بقوله - تعالى - في الآية الكريمة { قُلْ فَأْتُواْ بالتوراة فاتلوها إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } .
فكأنه - سبحانه - يقول لهم: ما دمتم - يا معشر اليهود - قد زعمتم أن ما حرم عليكم بسبب بغيكم وظلمكم ليس تحريما حادثا، وإنما هو تحريم قديم على الأمم قبلكم، فها هي ذي التوراة قريبة منكم فأحضروها واتلوها بإمعان وتدبر إن كنتم صادقين في مدعاكم .
والتعبير بـ "إن" يشير إلى عدم صدقهم، لأنها تدل على الشك في الشرط. الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 675)
كما وجَّه خطابه إلى اليهود والنصارى معاً ليتخلصوا من غلوائهم في حصر الحق في أديانهم الخاصة، رغم ما شابها من الانحراف والشرك، داعياً إلى اعتناق الملة الإبراهيمية الحنيفية السمحة:
" وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. " [البقرة: 135]
ومعنى الآية الكريمة: وقالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين اتركوا دينكم واتبعوا ديننا تهتدوا وتصيبوا طريق الحق. وقالت النصارى مثل ذلك قل لهم -يا محمد- ليس الهدى في اتباع ملتكم، بل الحق في أن نتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، فاتبعوا أنتم - يا معشر أهل الكتاب - ما اتبعناه لتكونوا حقاً سالكين ملة إبراهيم الذي لا تنازعون في هداه . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 215)
إن بلورة هذا الأساس في الميدان التربوي من شأنه أن يضيّق هوّة الخلاف الحضاري بين الناشئة من أبناء المنتدى الحضاري، من مختلف الأديان والملل، ويقلّل من احتمالات نشوب الحروب و عمليات الاقتتال بينهم، بسبب الدين أو الجنس أو غيرهما من أوجه الخلاف.
وهنا يجب على المناهج الدراسية التركيز على جوانب الاشتراك الكلي مع الآخر، والابتعاد عن مواضع النزاع، على أن ذلك لا يمنع من دراستها في الأطر الأكاديمية الخاصة. والتربية الإسلامية إذ تسعى فلسفتها لتجسيد ذلك فإن تاريخها قد مارس التعامل مع الآخر عملياً، من منطلق القواسم المشتركة، سواء في عهد النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلّم - أم في عهد خلفائه الراشدين أم في بعض الحقب المضيئة في تاريخ التربية الإسلامية. والمحصّلة أن حدث تعايش فعلي في ظل الحضارة الإسلامية بين فرقاء الأديان والنحل الكتابية وغير الكتابية- قياساً على الكتابية-. وما ذلك إلا مخرجات عملية لفلسفة التربية الإسلامية، القائمة على أساس التآخي والتعايش بين الجنس الإنساني، بحسبانهم مؤمنين بمعتقدات كلّية مشتركة. وأيّما حرب نشأت في ظل الاحتكام الفعلي إلى فلسفة التربية

الإسلامية وتوجيهاتها فليس مبدؤها من تعاليم التربية الإسلامية، بل من الآخر المعتدي حقيقة أو حكماً. وهذا الأخير هو ما يسميه فقهاء الشريعة بدرء الحرابة، أي البدء بالعدوان أو حتى التخطيط له، جرياً على ماعُرف في المصطلح العسكري المعاصر بالحروب الاستباقية. وباستقراء كل الغزوات والمعارك في تاريخ الإسلام في العهد النبوي والراشدي -وهما المعيار الأساس لأية حقبة تالية- لا نلفي ابتدأ حرباً شُنّت من قبل المسلمين إلا وفق الدوافع المشار إليها آنفاً. بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة - (ج 4 / ص 15)

سادساً: إنصاف الآخر والموضوعية في الحكم عليه:

إن فلسفة التربية الإسلامية إذ تنطلق في دعوتها للآخر للإيمان بدين الإسلام فإنها لا تجرِّده من صفات إيجابية كائنة فيه، بل تعترف له بذلك وتخاطبه بما فيه من تلك الصفات:

"ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" [الأعراف: 159]

أي: ومن قوم موسى جماعة عظيمة يهدون الناس بالحق الذى جاءهم به من عند الله، وبالحق - أيضاً - يسيرون في أحكامهم فلا يجورون، ولا يرتشون، وإنما يعدلون في كل شئونهم .

والمراد بهم أناس كانوا على خير وصلاح في عهد موسى - عليه السلام، مخالفين لأولئك السفهاء من قومه . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 1708)

"وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب" [آل عمران: 199]. " ليسوا سواء من أهل الكتاب، أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين" [آل عمران: 113-115]

بين الله - سبحانه - أن أهل الكتاب ليسوا سواء . بل منهم الأشرار ومنهم الأخيار.

أي: { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكتاب } وهم اليهود والنصارى لفريقاً { يُؤْمِنُ بالله } إيمانا حقا منزها عن الإشراك بكل مظاهره ويؤمن بما { أُنزِلَ إِلَيْكُمْ } من القرآن الكريم على لسان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بحقيقة " ما أنزل إليهم " من التوراة والإنجيل ولا يزالون مع هذا الإيمان العميق { خَاشِعِينَ للَّهِ } أى خاضعين له - سبحانه - خائفين من عقابه، طالبين لرضاه { لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ الله ثَمَناً قَلِيلاً } أى لا يبيعون آيات الله أو حقيقة من حقائق دينهم في نظير ثمن هو عرض من أعراض الدنيا الفانية، لأن هذا الثمن المأخوذ قليل حتى ولو بلغ القناطير المقنطرة من الذهب والفضة .

فأنت ترى أنه - سبحانه - قد وصفهم بخمس صفات كريمة تدل على صفاء نفوسهم وطهارة قلوبهم، وفي هذا إنصاف من القرآن الكريم للمهتدين من أهل الكتاب . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 834)

لم يفرِّق القرآن الكريم بين المؤمن بدين الإسلام وغيره من أهل الأديان، إذا ما اقترف أي منهم عملاً سيئاً، إذ تأبى سنّة الله العادلة محاباة المسلم على سواه ما دام الجُرم واحداً:

" ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا " [الفساد: 123]

والمعنى: ليس ما وعدا لله به من الثواب أو إدخال الجنة، أو ليس ما تحاورتم فيه حاصلا بمجرد أمانكم - أيها المسلمون - أو أمانى أهل الكتاب أو غيرهم، وإنما ما تمنيتموه جميعا يحصل بالإيمان الصادق، وبالعمل الصالح، وبالسعى والجد في طاعة الله، فقد اقتضت سنة الله - تعالى - أن من يعمل خيرا يجد خيرا، و { مَن يَعْمَلْ سوءاءا يُجْزَ بِهِ } أي: من يرتكب معصية مؤمنا كان أو كافرا يجازه الله بها عاجلا أو آجلا إذا تاب، أو تفضل الله عليه بالمغفرة إذا كان مؤمنا . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 1079)

وحين ذمَّ الله اليهود فليس ذلك لجنسهم وسلالتهم أو دينهم أو نحو ذلك من الاعتبارات الضيّقة المحدودة، إذ سبق أن أثنى عليهم حين كانوا أهلاً لذلك، أو حين ابتلاهم بذلك الفضل فلم يرتقوا إلى مستواه:

"يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين" [البقرة:47]. وإنما مردّ ذلك لسلوكهم في الكفر بآيات الله وقتل النبيين بغير الحق وعصيانهم وعدوانهم ليس أكثر:

" وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" [البقرة:61].

وأحاطت ببني إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه، وحق عليهم غضب الله .

ثم بين الله - تعالى - السبب في جحودهم للنعم وفي أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة وأنزل عليهم غضبه بقوله: { ذلك بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ الأنبيآء بِغَيْرِ حَقٍّ } إلخ أي: إن الكفر بآيات الله قد تأصل فيهم، وقتل أنبيائهم بغير الحق قد تكرر منهم حتى صار كالطبيعة الثانية والسجية الثابتة، فليس غريباً على هؤلاء أن يقولوا لن نصبر على المن والسلوى وأن ينزل بهم غضب الله ونقمته من أجل جحودهم وكفرهم . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 103)

وحين زعم غلاة اليهود والنصارى أن الجنة حكر عليهم وحدهم ردَّ الله عليهم بقوله-جل وعلا -:

"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" [البقرة: 111-112]

وأعقب ذلك بأن أبان أن كل زعم يحوي احتكار الحق

المطلق، ويصم الآخرين بالباطل المحض؛ إن هو إلا شنشنة جهلة المشركين ومن على شاكلتهم، وذلك وحده دليل بطلان دعوى احتكار الجنة إذ اختلافهم تضادّي لا لقاء معه:

"وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون" [البقرة: 113].

وفي موطن آخر يبين الله - تعالى - أن اللعنة التي حاقت باليهود الذين وصفوا يد الله -سبحانه- بالغلول إنما كانت بسبب مقولتهم تلك، لا لأي اعتبار غير سلوكي:

" وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدنّ كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا...... " [المائدة:64]

قال ابن عباس: قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس: يا محمد إن ربك بخيل لا ينفق . فأنزل الله هذه الآية .

وقد أضاف - سبحانه - المقالة إلى اليهود جميعا، لأنهم لم ينكروا على القائل ما قاله ورضوا به .

وقال عكرمة: إنما قال هذا فنحاص بن عازوراء وأصحابه . فقد كانت لهم أموال فلما كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم قل ما لهم، فقالوا ما قالوا .

وقيل: إنهم لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في فقر وقلة مال وسمعوا {مَّن ذَا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً} قالوا: إن إله محمد بخيل .

وقوله - تعالى - حكاية عنهم: {وَقَالَتِ اليهود يَدُ الله مَغْلُولَةٌ} إخبار من الهل عن جراءة اليهود عليه - سبحانه - وسوء أدبهم معه، وتوبيخ لهم على جحودهم نعمه التي لا تحصى .

وأرادوا بقولهم: { يَدُ الله مَغْلُولَةٌ }: أنه - سبحانه - بخيل عليهم، ممسك خيره عنهم، مانع فضله عن أن يصل إلهم، حابس عطاءه عن الاتساع لهم، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعطاء ولا بذل معروف . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 1313)

وقوله: { غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُوا } دعاء عليهم بالشح المرير والبخل الشنيع بأن يخلق - سبحانه - فيهم الشح الذي يجعلهم منبوذين من الناس ومن ثم كان اليهود أبخل خلق الله، وحكم عليهم بالطرد من رحمة الله - تعالى - بسبب سوء أدبهم معه - سبحانه - وجحودهم لنعمه .

وهذه الجملة تعليم من الله لنا بأن ندعو على من فسدت قلوبهم، وأساءوا الأدب مع خالقهم ورازقهم، فقالوا في شأنه ما هو منزه عنه - { وتعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً }

وقوله: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } معطوف على مقدر يقتضيه المقام، وتكذيب لهم فيما قالوه من باطل . والمعنى: كلا - أيها اليهود - ليس الأمر كما زعمتم من قول باطل، بل هو - سبحانه - الواسع الفضل، الجزيل العطاء، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه .

فبسط اليد هنا كناية عن الجواد والفضل والإنعام منه - سبحانه - على خلقه .

وعبر بالمثنى فقال: { بَلْ يَدَاهُ } للإشارة إلى كثرة الفيض والإنعام، لأن الجواد السخي إذا أراد أن يبالغ في العطاء أعطى بكلتا يديه .

قال ابن كثير قوله: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } أي: بل هو الواسع الفضل . الذي ما يخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له . كما قال: { وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإنسان لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } والآيات في هذا كثيرة . الوسيط لسيد طنطاوي - (ج 1 / ص 1314)

ويلفت نظر الباحث في حديث القرآن الكريم عن الآخر التزام الموضوعية بدقة متناهية

، حيث يلحظ عدم التعميم، والتشديد على التخصيص بذكر ألفاظ (كثير) أو (مِنْ) أو (فريق) أو (طائفة) أو نحو ذلك مما يفيد عدم استغراق جميع أفراد جنسهم . وهذا التحديد والتخصيص لم يأت عفواً إذ لو كان الآخر غير ذي دلالة لاكتفي بالتعميم والإطلاق من قبيل القاعدة الأصولية الصحيحة "النادر لا حكم له "، ولكن لما كان لذلك مدلوله كان التأكيد بتلك الألفاظ مسوَّغاً شرعاً وواقعاً. وعلى سبيل المثال تأمل قوله - سبحانه -:

" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ...... " [البقرة: 109].

" ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون " [المائدة: 80-81].

" قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون" [المائدة: 59]

" ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " [آل عمران: 110]

تأمل في تخصيص القرآن بلفظ (مِن):

" ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإنهم إلا يظنون " [البقرة: 78]

" ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً... " [آل عمران: 75]

"ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون..." [آل عمران: 113 – 115]

" وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم... " [آل عمران:199]

" ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " [الأعراف:159].

وكذا التخصيص بـ (فريق):

"ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم

معرضـون" [آل عمـران:23]
" يـا أيهـا الذيـن آمنـوا إن تطيعوا فريقـا مـن الذيـن أوتـوا الكتـاب يردوكـم بعد إيمانكـم كافريـن " [آل عمـران: 100].
أفتطمعـون أن يؤمنـوا لكـم وقـد كان فريـق منهـم يسـمعون كلام الله ثـم يحرفونـه مـن بعـد مـا عقلـوه وهـم يعلمـون " [البقـرة:75]
" وإن منهـم لفريقـاً يلـوون ألسنتهم بالكتـاب لتحسبوه مـن الكتـاب ومـا هـو مـن الكتـاب..." [آل عمـران: 78]
" أو كلمـا عاهـدوا عهـدا نبـذه فريـق منهـم بـل أكثرهـم لا يؤمنـون. ولمـا جاءهـم رسـول مـن عنـد الله مصـدق لمـا معهـم نبـذ فريـق مـن الذيـن أوتـوا الكتـاب كتـاب الله وراء ظهورهـم كأنهـم لا يعلمـون " [البقـرة: 100-101]
وكذا التخصيص بـ (طائفة):
" ودت طائفـة مـن أهـل الكتـاب لـو يضلونكـم ومـا يضلون إلا أنفسـهم ومـا يشـعرون.....وقالت طائفـة مـن أهـل الكتـاب آمنـوا بالـذي أنـزل علـى الذيـن آمنـوا وجـه النهـار واكفـروا آخـره لعلهـم يرجعـون" [آل عمـران: 69-72]
إنَّ هـذه النصـوص لتمثِّـل التجسيد الفعلـي لتوجيهـات قرآنيـة عديـدة تأمـر بالعـدل مـع الآخـر حتـى مـع وجـود بُغـض أو كراهيـة لـه، فـلا ينبغـي أن يؤثـر ذلـك علـى مبـدأ العـدل إذ هـو قيمـة مطلقـة:
" يـا أيهـا الذيـن آمنـوا كونـوا قواميـن لله شـهداء بالقسـط ولا يجرمنكـم شـنآن قـوم علـى أن لا تعدلـوا اعدلـوا هـو أقـرب للتقـوى واتقـوا الله إن الله خبيـر بمـا تعملـون " [المائـدة:8].
" وإذا قلتـم فاعدلـوا ولـو كان ذا قربـى وبعهـد الله أوفـوا ذلكـم وصاكـم بـه لعلكـم تذكـرون " [الأنعـام: 52]
ولقد جسَّـد النبـي محمـد - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - هـذا المنهـج مـع الآخـر فـي سيرتـه، ومـن ذلـك:
قولـه - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - لأصحابـه - حيـن رأي مـا يصيبهـم مـن البـلاء، ومـا هـو فيـه مـن العافيـة بمـكان مـن الله ومـن عمـه أبـى طالـب -: " لـو خرجتـم إلـى أرض الحبشـة فـإن بهـا ملـكاً لا يظلـم عنـد أحـد، وهـي أرض صـدق حتـى يجعـل الله لكـم فرجـا ممـا أنتـم فيـه " الاكتفـاء بمـا تضمنـه مـن مغـازي رسـول الله والثلاثـة الخلفـاء - (ج 1 / ص 182)
لقـد قـال النبـي - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - ذلـك قبـل أن يسـلم النجاشـي، ناهيـك عـن مدحـه لأهـل الحبشـة حيـن وصفهـم بأهـل الصـدق، وهـم غيـر مسـلمين بطبيعـة الحـال.
وهاهـو ذا - عليـه الصـلاة والسـلام - يخاطـب ملـوك العالـم وحكامـه بأوصافهـم وألقابهـم المعروفـة عنـد أممهـم وأقوامهـم بمـا فيهـا مـن معانـي التشـريف والعظمـة:
وقـد كتـب النبـي صلـى الله عليـه وسـلم إلـى كسـرى ملـك فـارس:
(بسـم الله الرحمـن الرحيـم . مـن محمـد رسـول الله إلـى كسـرى عظيـم فـارس، سـلام علـى مـن اتبـع الهـدي... الرحيـق الختـوم صفـي الرحمـن المباركفـوري - (ج 1 / ص 316)
وفـي روايـة أخـرى عـن ابـن عبـاس -كذلـك- أن رسـول الله - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - يدعـوه إلـى الإسـلام وبعـث بكتابـه إليـه مـع دحيـة الكلبـي، وأمـره رسـول الله - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - أن يدفعـه إلـى عظيـم بصـرى، ليدفعـه إلـى قيصـر ... " (12)
وفـي روايـة ثالثـة مـن ابـن عبـاس -أيضـاً- أن أبـا سـفيان أخبـره مـن فِيْـه إلـى فِيْـه قـال فقـرأه (أي هرقـل) فـإذا فيـه " بسـم الله الرحمـن الرحيـم مـن محمـد رسـول الله إلـى هرقـل عظيـم الـروم .... " (13)
ويغيّـر النبـي - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - حُكـم الغِيْلَـة، (14) الـذي كان شـائعاً فـي البيئـة العربيـة، مسـتنداً فـي ذلـك إلـى فعـل الـروم وفـارس حيـث ثبـت أنّـه لا يضـر أولادهـم كمـا تـروي ذلـك عائشـة - رضـي الله عنهـا - فتقـول " حضـرت رسـول الله - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم - فـي أنـاس وهـو يقـول: " لقـد هممـتُ أن أنهـي عـن الغِيْلَـة، فنظـرت فـي الـروم وفـارس فـإذا هـم يُغِيْلُـون أولادهـم فـلا يضّـر أولادهـم ذلـك شـيئاً " (15).
وكل مـا تقـدّم مـن نصـوص يعنـي -مـن زاويـة فلسـفة التربيـة الإسـلامية- ضـرورة التنشـئة علـى قيـم الموضوعيـة فـي الحكـم علـى الأفـراد والجماعـات والظواهـر، حتـى لـو لـم تكـن موافقـة لمشـارب الناشـئ المسـلم ومعتقداتـه، والابتعـاد عـن الأحاديـة المعرفيـة، ومنهـج التعميـم وإرسـال الأحـكام بـلا رويّـة أو ضوابـط.
وهاتـان الآفتـان يمثـلان- فـي حقيقـة الأمـر- المعضلـة المنهجيـة الأبـرز فـي كثيـر مـن المواقـف وأوجـه النـزاع، وإذا تمكّـن الناشـئ المسـلم مـن التحـرّر مـن الوقـوع فيهمـا، يكـون بذلـك قـد امتثّـل لتوجيهـات القـرآن الكريـم الـواردة بهـذا الخصـوص علـى خيـر وجـه. كمـا أن المتضمنـات العمليـة لتلـك التوجيهـات حـث المتعلميـن علـى الإفـادة مـن الآخـر فـي مجـال العلـوم الطبيعيـة والتطبيقيـة - بوجـه خـاص- وكل مـالا يتعـارض مـع معتقداتـه وقيمـه الأصليـة علـى نحـو أعـمّ.
إن مـن شـأن التربيـة علـى تلـك المعانـي أن تنـزع كثيـراً مـن الفـوارق الناشـئة مـن تصـوّر اسـتعلائي موهـوم، يدفـع الناشـئ المسـلم إلـى الاعتقـاد بمنحـه امتيـازات علـى غيـره مـن بنـي جنسـه، مـع أن ذلـك يتعـارض- فـي حقيقـة الأمـر- ونصـوص القـرآن الكريـم وصحيـح السـنّة المطهـرة، عـلاوة علـى تعارضـه مـع سـنن الله الكونيـة والشـرعية. بحـوث مؤتمـر الحـوار بالشـارقة - (ج 4 / ص 20).

إحصائية العمليات الجهادية لشهر جمادى الأولى 1438هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1	قندهار	32	0	0	0	36	10	16	1	6	0
2	هلمند	103	3	1	2	219	191	49	3	4	3
3	زابل	17	0	0	0	18	11	6	1	2	0
4	روزجان	12	0	0	0	18	24	2	2	9	0
5	فراه	31	0	0	0	46	35	16	1	5	0
6	غور	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
7	هرات	15	0	0	0	11	9	7	0	1	0
8	نيمروز	8	0	0	0	4	2	2	0	0	0
9	بادغيس	7	0	0	0	5	3	1	0	0	0
10	فارياب	21	0	0	0	47	45	10	4	5	0
11	كونر	42	0	0	0	5	9	2	0	0	0
12	ننجرهار	28	0	0	0	51	40	13	0	3	0
13	لغمان	22	0	0	0	41	52	8	1	5	0
14	نورستان	3	0	0	0	3	3	0	0	0	0
15	كابول	6	0	0	0	13	9	4	0	0	0
16	ميدان ورك	6	0	0	0	5	9	0	0	1	0
17	غزني	16	0	0	0	10	14	5	0	0	0
18	خوست	31	0	0	0	34	30	5	0	0	0
19	لوجر	12	0	0	0	12	13	3	1	1	0
20	كابيسا	12	0	0	0	17	23	5	0	0	0
21	بروان	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
22	بكتيكا	4	0	0	0	5	7	2	0	0	0
23	بكتيا	9	0	0	0	7	10	4	0	0	0
24	قندوز	8	0	0	0	8	3	1	1	0	0
25	بغلان	4	0	0	0	14	8	9	0	0	0
26	تخار	6	0	0	0	7	2	0	0	0	0
27	سمنجان	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
28	بدخشان	2	0	0	0	5	10	2	0	0	0
29	باميان	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
30	بلخ	1	0	0	0	3	0	1	0	0	0
31	جوزجان	3	0	0	0	7	7	0	0	0	0
32	داي كندي	2	0	0	0	2	4	0	1	2	0
33	سربل	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
34	بنجشير	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
مجموعه		463	3	1	2	653	583	173	16	44	3

الطائرات المسقطة:

1. مروحية في ولاية روزجان.
2. مروحية في ولاية تخار.

سيرة الشجعان

أجابوا داعيَ المولى فهبوا ... خِفافا لا يطيقون انتظارا
وإحدى الحسنيين لهم شعار ... ويأبى الحر في الهيجا فرارا
فمن رام الجنان فلا يبالي ... أنالَ القتلَ أم حاز انتصارا
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى ... لمن صارت له الجناتُ دارا
يظن الناسُ أن القتل عار ... وإن العار أن نحيا الصَغارا
أعبد الله رضوانٌ عليكم ... من الرحمن يغشاكم مرارا
تركتم سيرة الشجعان فينا ... على مر الزمان لنا منارا



AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Eleventh year - Issue 132 - Jumada Alakhira 1438 / March 2017

(قصة قصيرة حقيقية)



